

# الإنصاف المركزي

شؤون عراقية و كردستانية.. شؤون تركية.. شؤون إيرانية.. شؤون سورية.. شؤون عالمية.. ضد الارهاب والتطرف.. رؤى و افكار.. تحليلات سياسية

المركز اليومي لقضايا كردستان والعراق والمنطقة والعالم

السنة 26 12-3-1994

Website: [bukmedia/ensat](http://bukmedia/ensat) | Email: [ensatmaazzen@gmail.com](mailto:ensatmaazzen@gmail.com) | facebook: [ensatouk](https://www.facebook.com/ensatouk)



Kurdistan Regional Government control

Yellow: Kurdistan Region of Iraq

Orange: Disputed territories



مركز الدراسات المستقبلية  
Center for Future Studies

[www.centerfs.org](http://www.centerfs.org)

## مستقبل اتفاق أربيل.. بغداد... الفرص والمعوقات

قوباد طالباني: ماضون في المباحثات حتى اتفاق مثمر

يومية اخبارية تحليلية، تصدر بشكل ورقي و الكتروني ايضا منذ الثاني عشر من مارس العام ١٩٩٤ عن مركز الرصد والمتابعة بمكتب اعلام الاتحاد الوطني الكردستاني، تتناول قضايا كردستانية وعراقية واقليمية وعالمية راهنة في عوالم السياسة ومستجداتها اضافة الى آفاق الاحداث والتطورات واتجاهاتها وغيرها من المجالات التنموية والفكرية والحضارية ومايتعلق بمكافحة الارهاب والتطرف.

تخدم "الانصات المركزي" في قالبها المطبوعي والإلكتروني الأهداف السياسية والاعلامية و الفكرية للنخبة السياسية والاعلامية وكذلك صناع القرار والباحثين اضافة الى مراكز البحوث والدراسات، في ظلّ التحدّيات الراهنة التي فرضتها الثورة المعلوماتية والتكنولوجية وثورة الاتصالات عبر الاسهام الجاد في المساعدة للاطلاع على ابرز التطورات وحدث الرؤى والدراسات ، بما يعزّز الرؤية الثاقبة ازاء مجمل الاحداث بخلفياتها وحاضرها وآفاقها المستقبلية.

وتركز السياسة التحريرية للانصات المركزي على دوائر الاهتمام ذات الأولوية للقضايا الكردستانية والعراقية ولذلك تهتم برصد التطوّرات الاستراتيجية المتعلقة بكردستان والعراق والشرق الأوسط، مع التركيز على الأحداث العالمية المؤثرة ايضا.

وكذلك ابواب «مرصد الرؤى العالمية» و«آفاق وأبعاد» وقضايا التطرف والارهاب» و«قضايا الاسلام السياسي» التي تهتم بإلقاء الضوء على الأحداث والقضايا الحيوية محلياً وإقليمياً ودولياً واتجاه التطورات وتأثيراتها عبر اعادة نشر رؤى ودراسات بحثية مختارة ومنشورة في الصحف والمواقع والوكالات العالمية الموثوق بها .

وتتضمّن أبواباً أخرى تتناول شؤون دول معينة بالمنطقة والعالم منها «شؤون امريكية» ،«المرصد التركي» ،«المرصد الايراني» ،«المرصد السوري» ،«المرصد المصري» ،«المرصد الخليجي» ،«المرصد الصيني» و«المرصد الروسي» وذلك حسب مستوى التطورات اليومية المتعلقة بتلك الدول على الساحة الداخلية والخارجية .

للانصات المركزي اصدار فصلي الكتروني لابرز التطورات والرؤى حول كردستان والمنطقة والعالم باسم (المرصد).

تعتمد «الانصات المركزي» في إنجاز أعمالها على العديد من مصادر المعلومات والأخبار، متمثلة في وكالات الأنباء العالمية الكبرى، والصحف اليومية والأسبوعية الصادرة محلياً وفي الدول العربية والعواصم العالمية المهمة، بالإضافة إلى وسائل البث الإلكتروني من خلال شبكة الإنترنت، ومراكز الدراسات وبنوك المعلومات.

وتسعى الانصات المركزي دوماً إلى التميز بالموضوعية والدقة في العمل، والتنوّع في الموضوعات.

## الانصات المركزي

رصد توثيقي يومي  
يصدره مركز الرصد والمتابعة  
بمكتب إعلام الاتحاد الوطني الكردستاني

- السنة 25 -

رئيس التحرير:

محمد شيخ عثمان

لقراءة وتحميل العدد يومياً

[www.pukmedia.com/ensat](http://www.pukmedia.com/ensat)

facebook: ensat.puk

هيئة التحرير:

دياري هوشيار خال

ليلي رحمن ابراهيم

محمد مجيد عسكري

هه لو ياسين حسين

الاشراف اللغوي:

عبدالله علي سعيد

الاشراف الفني:

هريم عثمان

للاشتراك و إرسال مساهماتكم

Email:ensatmagazen@gmail.com

Mobile: 07701564347

العنوان: السليمانية - زركاري

## قوباد طالباني: مباحثاتنا مستمرة مع بغداد حتى التوصل الى اتفاق مثمر

**PUKmedia - إعلام نائب رئيس الوزراء :**

التقى نائب رئيس مجلس الوزراء قوباد طالباني الاثنين ٦/٧/٢٠٢٠، في اربيل القنصل الفرنسي العام في اقليم كردستان اوليفي ديكوتيني. وجرى خلال اجتماع، بحث الأوضاع الامنية في المنطقة بشكل عام وفي العراق والمناطق المتنازع عليها على وجه الخصوص، فضلا عن المباحثات بين اقليم كردستان وبغداد بشأن المشاكل العالقة. وبشأن الوضع الأمني في المناطق المتنازع عليها، تم الحديث باهتمام عن التنسيق بين قوات البيشمركة والجيش العراقي في تلك المناطق التي اوضحت تجربة عدة سنوات ماضية والهجمات المستمرة لداعش بانه بدون وجود تنسيق كبير بين اقليم كردستان وبغداد من الصعوبة ضمان استقرار الوضع الأمني في تلك المناطق. وفي جانب آخر من اللقاء، تحدث طالباني عن آخر تطورات الحوار بين اربيل وبغداد، مضيفاً، ان مباحثاتنا مستمرة مع الحكومة الاتحادية حتى التوصل الى اتفاق مثمر لحل المشاكل العالقة.

### برلمان كردستان يشيد بدور فرنسا

الى ذلك أشادت الدكتورة ريواف فايق رئيسة برلمان كردستان، يوم الاثنين، بدور فرنسا في دعم اقليم كردستان بجميع المراحل. جاء ذلك خلال استقبال الدكتورة ريواف فايق اوليفي ديكوتيني القنصل العام الفرنسي في اقليم كردستان، حيث ناقش الجانبان مستجدات الأوضاع ومخاطر عودة تنظيم داعش الارهابي وعملية التعريب في المناطق المتنازع عليها. وقالت الدكتورة ريواف فايق خلال اللقاء: ان جلسات برلمان كردستان تأجلت، الاسبوع المنصرم، بسبب جائحة كورونا، لمدة شهر، موضحة، ان الجلسات المقبلة ستناقش مسألة التوغل التركي داخل اقليم كردستان وديون حكومة اقليم كردستان، اضافة الى الاوضاع الصحية واستعدادات وزارة الصحة لفصل الخريف. وفي جانب آخر من اللقاء، أعربت رئيسة برلمان كردستان عن شكرها لفرنسا ودورها في دعم اقليم كردستان في جميع المراحل. من جانبه شكر القنصل الفرنسي العام، رئيس برلمان كردستان، مؤكدا ان سياسة بلاده تتركز على استمرار دعم اقليم كردستان، متمنيا دوام الاستقرار السياسي والوحدة، في اقليم كردستان.

### رئيس حكومة إقليم كردستان يترأس اجتماعاً للجنة العليا لتطبيق قانون الإصلاح

**: GOV.KRD**

أشرف رئيس حكومة إقليم كردستان مسرور بارزاني، الاثنين ٦ تموز (يوليو) ٢٠٢٠، على اجتماع لجنة العليا لتطبيق قانون الإصلاح، وذلك عبر دائرة تلفزيونية مغلقة بنظام (الفيديو كونفرانس). وفي الاجتماع، الذي شارك فيه نائب رئيس الحكومة قوباد طالباني وعدد من الوزراء المعنيين، تم التباحث بشأن خطوات تطبيق قانون الإصلاح، إلى جانب مناقشة عدد من مسودات النظام الداخلي الخاصة بالإصلاح. وبعد المناقشات بشأن المسودات التي تهدف لتسهيل تنفيذ قانون الإصلاح، جرى إثرائها بمزيد من الملاحظات والمقترحات من قبل المشاركين. وقرر الاجتماع إحالة تلك المسودات إلى الاجتماع القادم لمجلس الوزراء للتصديق عليها.

## تفاصيل تشكيل مراكز للعمليات بين البيشمركة والدفاع

: PUKmedia

قررت وزارة البيشمركة والدفاع العراقية تشكيل مركزين رئيسيين للعمليات واربعة مراكز عمليات تنسيق بين قوات البيشمركة والقوات العراقية في كركوك والموصل ومخمور وخانقين، على ان يكون في تلك المراكز ١٥ ضابطا كرديا للعمل على ملء الفراغ الامني في المناطق المتنازع عليها.

وقال مسؤول مركز تنظييمات كركوك للاتحاد الوطني الكردستاني محمد عثمان لـ PUKmedia الاثنين، انه كان هناك في السابق لجنة بين وزارة البيشمركة والدفاع العراقية، الا ان عملها توقف منذ اكثر من سنة، لكن بقرار رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي باشرت اللجنة بعملها وعقدت اجتماعا في بغداد.

واضاف، ان اللجنة ستعقد اجتماعا آخر خلال الاسبوعين المقبلين في اربيل وتقرر ان يكون هناك مركزان رئيسان للعمليات واربعة مراكز عمليات تنسيق في كل من كركوك والموصل ومخمور وخانقين.

واضاف عثمان، انه وفق المعلومات التي ادلى بها لنا وفد وزارة البيشمركة، سيعمل في تلك المراكز ١٥ ضابطا كرديا للعمل على ملء الفراغ الامني الموجود بين الطرفين.

وبشأن اعتراض العرب والترکمان في كركوك حول تشكيل تلك المراكز، قال عثمان، "حتما هم يقولون شيئا لسببين، الاول هو ان تركيا لا تريد ان تبقى تلك المناطق بيد الكرد، لذلك يعترض التركمان على ذلك، فضلا عن ان العرب وبسبب ان داعش ومنذ سنوات في تلك المناطق وهزمته قوات البيشمركة، وقعوا في مشكلة، لذلك فان مصلحتهم تقتضي عدم عودة البيشمركة، لكن بعد ان صدر قرار بذلك لن يستمع احد الى هؤلاء.

واكد محمد عثمان، انه وفق معلومات وفد البيشمركة، تم الحديث خلال المفاوضات عن تشكيل غرفة عمليات مشتركة وبعد ذلك يكون هناك عدة مقترحات، اولها الدمج بين الخطوط الحدودية بين البيشمركة والقوات العراقية وثانيهما، بقاء قوات البيشمركة والعراقية في مواقعهما على ان يكون بينهما عمليات عسكرية، والمقترح الثالث، التقارب بين ربايا البيشمركة والقوات العراقية.

### تحدث عن أهداف مراكز التنسيق

## ايضاح من الناطق باسم القائد العام بعد ابناء إعادة انتشار قوات البيشمركة في كركوك

ناس:

أصدر الناطق باسم القائد العام للقوات المسلحة العميد يحيى رسول، الاثنين، توضيحاً بعد ابناء إعادة انتشار قوات البيشمركة في محافظة كركوك، فيما أشار الى هدف المراكز التنسيقية في محافظات ديالى ونيوى وكركوك.

وقال رسول في تصريح للوكالة الرسمية، إن "المراكز التنسيقية التي تم التباحث بشأنها في ثلاث محافظات تضم ممثلين من وزارتي الدفاع والداخلية الاتحاديتين والقطعات العسكرية ووزارة البيشمركة". وأضاف أن "المراكز التنسيقية تتضمن تبادل المعلومات والتنسيق في متابعة عصابات داعش وحركة الأرتال والعجلات المدنية". وأشار الى أنه "لا يوجد أي إعادة انتشار للبيشمركة في كركوك أو مناطق أخرى".

وكشفت قيادة العمليات المشتركة، عن اتفاق مع قوات البيشمركة لإنشاء مراكز مشتركة لتأمين المناطق التي تخلو من حرس الإقليم والقوات الاتحادية.

في الأثناء، أصدرت قيادة العمليات المشتركة، الاثنين، بياناً بشأن نتائج الاجتماعات مع قيادة قوات البيشمركة.

وذكر بيان للقيادة، أنه "عقدت قيادة العمليات المشتركة وبحضور ممثلين من وزارة الدفاع ووزارة الداخلية والوكالات والاجهزة الامنية اجتماعات مع قيادة قوات البيشمركة وتمت مناقشة القضايا الميدانية المهمة التي



تخص مناطق الحدود الفاصلة بين حرس الاقليم والقوات الاتحادية على طول الخط الفاصل وكذلك الثغرات والفراغات الامنية التي استغلت من قبل المجاميع الارهابية".

واضاف البيان أن "اللقاء كان مهنيا هدفه التنسيق والعمل على حل المشاكل والمعوقات لمكافحة الارهاب وضبط الامن في هذه المناطق والتي هي ضمن المهام الاتحادية في مكافحة الارهاب ولم يجري مناقشة اي موضوع يخص عودة البيشمركة الى كركوك او مناطق اخرى كما روجت لها احدى الجهات السياسية".

وختم بالقول "نؤكد على وسائل الاعلام ان تستقي معلوماتها من المصادر الرسمية المخولة للتصريح في قيادة العمليات المشتركة (خلية الاعلام الامني، المتحدث باسم العمليات المشتركة) والابتعاد عن تضليل الرأي العام او الانسحاق مع الاخبار والقصص العارية عن الصحة".

وأثار تصريح أمين عام وزارة البيشمركة، جبار ياور، الاثنين، بشأن عودة قوات البيشمركة إلى كركوك، جدلاً واسعاً في المحافظة، في وقت لم يصدر فيه أي تعليق من مكتب القائد العام للقوات المسلحة مصطفى الكاظمي حيال ذلك.

وقال ياور في مقابلة متلفزة، انه "تم الاتفاق على إنشاء ٤ مراكز تنسيق مشتركة في مناطق المادة ١٤٠ الدستورية الخاصة بالمناطق المتنازع عليها في ديالى وكركوك ومخمور والموصل". وأضاف أن "هناك نقاشا حول آلية عمل تلك المراكز، وفيما إذا ستكون هناك عمليات مشتركة وخطوط مشتركة". ولفت إلى أنه "كانت لدينا تجربة ناجحة قبل اجتياح داعش للموصل عبر مراكز للتنسيق المشترك في ديالى وكركوك والموصل، كانت لدينا سيطرات ودوريات وعمل أمني مشترك وعمليات مشتركة وتمكنا من السيطرة التامة على تلك المناطق ولم تحدث أية هجمات إرهابية طوال سنوات عديدة خاصة بعد انسحاب القوات الأمريكية نهاية ٢٠١١".

وتابع "حاليا نريد إعادة نفس آلية العمل لأن إرهابيي داعش لهم اوكار في هذه المناطق وهم يهددون الناس وينصبون الكمائن والألغام ويأخذون الاتاوات".

من جانبها، كشفت قيادة العمليات المشتركة، في وقت سابق، عن اتفاق مع قوات البيشمركة لإنشاء مراكز مشتركة لتأمين المناطق التي تخلو من حرس الإقليم والقوات الاتحادية.

وقال المتحدث باسم العمليات المشتركة اللواء تحسين الخفاجي في حديث للوكالة الرسمية، إن "بعض وسائل الإعلام تتداول إخبارا تشير إلى قيام بعض التنظيمات الإرهابية ومن بينها عصابات داعش بالتسلل من سوريا نحو الأراضي العراقية"، لافتا إلى أن "قيادة العمليات عقدت اجتماعا أمنيا مع حرس الإقليم للاتفاق على سد جميع الثغرات الأمنية التي من الممكن إن تستغلها المجاميع الإرهابية".

وأضاف أن "الاجتماع تم من خلاله الاتفاق على إنشاء مراكز مشتركة لتأمين المناطق التي تخلو من حرس الإقليم والقوات الاتحادية"، مبينا أن "الخطر المتوقع من المجاميع الإرهابية في تلك المناطق ليس بالكبير أو المقلق لكن رغم ذلك قيادة العمليات المشتركة لديها الإمكانيات بمطاردة تلك المجاميع". وأشار إلى أنه "يقوم التحالف الدولي بضربات جوية، أخرجها قيام سلاح الجوي الإسباني بتوجيه ضربة على بعض التجمعات الإرهابية"، موضحا أن "جميع تلك الإجراءات هي تصب في مكافحة الإرهاب ومنع تسلل الإرهابيين من داخل الأراضي السورية".

ولم يحمل بيان العمليات المشتركة، إشارة إلى المناطق التي ستنشأ فيها تلك المراكز. وعقب ذلك أصدرت الجبهة التركمانية العراقية بيانا، رفضت من خلاله إعادة قوات البيشمركة إلى كركوك.

وذكر البيان، أن "قرار القائد العام للقوات المسلحة قرار انفرادي وتم اتخاذه بالتوافق مع حكومة الإقليم". وتابع، أن "محافظة كركوك دستوريا تقع خارج حدود الإقليم وأي تواجد للبيشمركة فيها تعد مخالفة دستورية واضحة، كما نذكر القائد العام للقوات المسلحة بقرار مجلس النواب والذي اتخذ بتاريخ (٢٠١٧/١٠/٣١) والذي يمنع تواجد أي قوات أمنية في كركوك عدا الاتحادية".

وأضاف، "نطالب القائد العام للقوات المسلحة بالتراجع عن هذا القرار، وأن أهالي كركوك لا يودون العودة إلى أيام الخطف والاختيالات التي شهدتها كركوك قبل عمليات فرض القانون عام ٢٠١٧".

## أطراف في بغداد لا تريد الالتزام بالدستور وتضغط على رئيس الوزراء لأجل عدم توقيع الاتفاق وإدامة الخلاف مع إقليم كردستان

في عام ٢٠١٤ أوقفت حكومة بغداد حصة الإقليم من الموازنة بعد أن أعلنت أربيل تصدير النفط عبر الأنبوب ورفضها تسليم ٤٠٠ ألف برميل نفط يومياً والبدء "الاستقلال الاقتصادي" وبعدها الانهيار

صحيفة (العالم) البغدادية :

**بغداد - محمد الهادي:** يتحضر وفد كردي، لزيارة بغداد، وخوض جولة رابعة من المفاوضات بين الجانبين، حول المشكلات العالقة، تمهيدا لعقد اتفاق جديد بينهما، بعد إطلاع وموافقة المركز على "القوائم التدقيقية" التي تخص إحصائيات وسجلات وأرقام وبيانات بشأن الموظفين وصادرات النفط، والتي تتناقض الروايات بين اعدادها، وبين عدم انجازها، حتى الان، لكن طاولة الحوار، تشتترط وجودها قبل اطلاق المفاوضات. وبسبب ما تمر به أربيل من أزمة مالية، تستعد للقبول بشروط بغداد لعقد الاتفاق، الذي يمهد لاطلاق التخصيصات والرواتب، التي لم يتسلم الموظفون الكرد، سوى معاشات شهر واحد من العام الجاري، بعد أن ضاقوا الامرين من خطط "الاستقلال الاقتصادي".

وكانت الحكومة الاتحادية أمهلت في وقت سابق حكومة الإقليم ٣٠ يوما للتوصل إلى اتفاق نهائي، بعد إرسال بغداد ٤٠٠ مليار دينار ضمن حساب حكومة الإقليم لسداد النفقات التشغيلية.

وقال المتحدث باسم حكومة إقليم كردستان جوتيار عادل، الأربعاء، أن الحوارات بين الاقليم والحكومة الاتحادية "قائمة على الدستور والقوانين". وأكد، ان وفدا كرديا سيزور بغداد، الاسبوع المقبل، "للبدء بجولة مباحثات جديدة" التي ستكون الرابعة. وأضاف، أن حكومته، "مستمرة بعملية الإصلاح، وتعمل على خفض رواتب الدرجات العليا والخاصة، كواحدة من إجراءات الإصلاح".

وكان وفد تفاوضي من حكومة الإقليم، برئاسة قوباد طالباني، وصل بغداد، الاسبوع الماضي، ليستهل اجتماعات الجولة الثالثة من المفاوضات، مع رئيس الوزراء العراقي، مصطفى الكاظمي.

وزار رئيس إقليم كردستان، نيجرفان بارزاني، العاصمة بغداد مؤخراً، وعقد سلسلة اجتماعات مع الرئاسة العراقية الثلاث، لتداول مجموعة مسائل، في مقدمتها مسألة الموازنة والمستحقات المالية للإقليم.

ومن قبله أجرى وفد وزاري، زيارة الى بغداد أيضا، لأجل التمهيد للحوار.

وخلال تلك الزيارة أجرى بارزاني اجتماعات متفرقة مع كل من رئيس الجمهورية برهم صالح، ورئيس الوزراء مصطفى الكاظمي، ورئيس مجلس النواب محمد الحلبوسي، وممثلة الأمين العام للأمم المتحدة في العراق جينين بلاسخت، ورئيس تيار الحكمة عمار الحكيم، ورئيس كتلة الفتح هادي العامري، ورئيس ائتلاف دولة القانون نوري المالكي، وأعضاء الهيئة السياسية للتيار الصدري.

وكشف المتحدث باسم نائب رئيس حكومة إقليم كردستان قوباد طالباني، سمير هورامي، عن مساع كردية لاشراك بعثة الاتحاد الأوربي والسفارات الأجنبية في العراق، بالحوار الجاري بين بغداد واربييل. ويرى هورامي، ان تلك الوساطات يمكن ان تلعب دورا مهما في المفاوضات، بما يخص، تحديدا، المستحقات المالية ورواتب الموظفين وملف النفط. وعلق عضو برلمان اقليم كردستان، شيرزاد حسن، على كلام هورامي، بأنه "طبيعي".

ويعتقد حسن، ان هناك اطرافا في بغداد "لا تريد الالتزام بالدستور وتضغط على رئيس الوزراء لأجل عدم توقيع الاتفاق وإدامة الخلاف مع الإقليم".

لكن النائبة عن ائتلاف دولة القانون عالية نصيف، قالت لـ "العالم"، أمس الاربعاء، ان الحكومة الاتحادية "ترفض صرف مستحقات اقليم كردستان ما لم يتم تسليم الإيرادات المالية المتحققة من المبيعات النفطية و٥٠٪ من الإيرادات غير نفطية".

وقالت نصيف أيضا في تصريح أرسلته لبريد "العالم"، ان "الحكومة جادة بالتفاوض مع الوفد الكردي وانهاء الخلافات وحفظ حقوق المواطنين بالمحافظات كافة"، مردفة بان المركز "دفع المستحقات الوظيفية لشهر واحد فقط، بشرط ان يدفع الاقليم كامل المنتج النفطي، بالاضافة الى ٥٠٪ من الايرادات غير النفطية"، وهو ما لم يجر لأن من جانب الاقليم. وتشير نصيف الى، ان "حكومة الاقليم لم تلتزم بالاتفاق، بينما عادت مرة اخرى للمطالبة باستلام المستحقات لشهر اخر"، مؤكدة ان "الحكومة الاتحادية رفضت ذلك الطلب".

وكان الحزب الديمقراطي الكردستاني، اكد في وقت سابق، أن حكومة الإقليم سلمت المركز جميع البيانات الخاصة بأعداد الموظفين والملف النفطي.

وقال المتحدث باسم الحزب الديمقراطي الكردستاني آرام بالتي، إن "أربيل سلمت بغداد جميع البيانات الخاصة بموظفيها وملف النفط"، مشيراً إلى أن "حكومة المركز ستقوم بدراسة المقترحات وإجابة الإقليم بها".

وأضاف بالتي، أن وفود الإقليم "قدموا كل ما من شأنه أن يكون مؤثراً للوصول إلى اتفاق، من إحصائيات وسجلات وأرقام وبيانات بشأن الموظفين والنفط وكلها الآن على طاولة الحكومة المركزية". وزاد، أن بغداد "تريد أن تأخذ النفط بحسب قيمة برميل النفط من دون مراعاة التزامات حكومة الإقليم أمام الشركات النفطية العالمية"، لافتاً إلى أن "حكومة الإقليم أبدت استعدادها لأي حل يكون في صالح الطرفين كونه متعلقاً بمسألة الموازنة ورواتب مواطني إقليم كردستان".

ومعنى هذا أن أربيل ترغب في عقد الاتفاق ولن ترفض شروط بغداد، نظراً لقسوة الأزمة المالية على الإقليم، التي قد يجعل تجاوزها، من أحزاب الاقليم تتراجع عن الاتفاق المحتمل، فهذا ما جرى سابقاً.

وبعد ثلاث جولات من المفاوضات، تصر الحكومة الاتحادية، على أن يقدم الاقليم "قوائم تدقيقية" تحدد الوارد والصادر من النفط والمال خلال السنوات الماضية، وهو ما تعمل عليه الان وزارتا المالية والتخطيط في حكومة الإقليم.

لكن هناك شكوكا كبيرة تحوم حول قدرة الإقليم على تقديم تلك القوائم، بشكل لا يقبل الطعن من جانب المركز، بالنظر للمعادلات الحسابية المعقدة التي بُنيت عليها الميزانية الكردية في السنوات الأخيرة، وفيما إذا كان التقرير سيغطي منافذ تصدير النفط الإقليمي لتشمل الأنابيب والصحاريح.

ووفقاً لتقارير صحافية، فإن عائدات نفط الإقليم من الصحاريح بلغت ٧,٩ ترليون دولار للفترة ما بين ٢٠٠٦ و٢٠١٣، بينما كانت أربيل تحصل من بغداد على ١,٢ ترليون دينار من الحكومة المركزية للفترة ما بين ٢٠٠٤ و٢٠١٤ من دون تسليم النفط. ووفقاً لمدققين حسابيين، فإن هذا المبلغ يكفي لتغطية رواتب الموظفين البالغ ٨٥٠ مليار دينار، فضلاً عن الميزانية الاستثمارية البالغة ٣٥٠ مليار دينار.

وفي عام ٢٠١٤ أوقفت حكومة بغداد حصة الإقليم من الموازنة، بعد أن أعلنت أربيل تصدير النفط عبر الأنبوب ورفضها تسليم ٤٠٠ ألف برميل نفط يومياً، ليبداً المسؤولون الكرد بالحديث عما أسموه "الاستقلال الاقتصادي"، ليبداً بعدها الانهيار.

ومنذ فكرة الاستقلال . التي طرحتها بنات أفكر مسعود بارزاني، الزعيم الكردي، قبل ان ينقل رئاسة الاقليم الى ابن شقيقه، نيجرفان بارزاني . أخذ العجز عن الإيفاء بالمستحقات الداخلية يتفاقم، وأيضاً توقف صرف رواتب مئات الموظفين، وفي أفضل الأحوال استقطاع نسبة منه. ففي شهر نيسان الماضي تمكنت الحكومة فقط من دفع راتب شهر كانون الثاني الماضي، فيما تكافح لسداد ديون القطاع الخاص.

وحصلت حكومة الإقليم على ٤٠٠ مليار دينار أرسلتها بغداد (حكومة الكاظمي) لتغطية رواتب الموظفين، لكن تقارير صحفية أشارت إلى أن أربيل استعانت بجزء من هذا المبلغ لسداد ديون محلية قديمة.

وكان رئيس حكومة الإقليم، مسرور بارزاني، أعلن سابقاً أن "ديون الإقليم تبلغ نحو ٢٧ مليار دولار"، وقال إن "من حق المواطنين معرفة حجم الأزمة التي تواجهها الحكومة".

وحتماً، هذا يعني، ان حكومة "الاستقلال الاقتصادي" يجعل من أربيل لا تملك أي خيار سوى الاتفاق مع بغداد "بشروطها"، التي لم تكن سابقاً، جزءاً من قاموس التفاوض بين الطرفين.

## نائبان كرديان: نطف اقليم كردستان رهن بيد تركيا لمدة خمسين سنة

صحيفة (الصباح الجديد) :

**السليمانية- عباس اركوازي:** كشف عضوان كرديان في اللجنة المالية بمجلس النواب العراقي عن تحكم تركيا بملف النفط في الاقليم، وبينما اشارا الى عدم قدرة حكومة الاقليم على توقيع اتفاق بشأن ملف النفط مع بغداد اكدا ان نطف الاقليم رهن بيد تركيا وان بيدها القرار النهائي المتعلق به.

واوضح عضو مجلس النواب القيادي في الجماعة الاسلامية في كردستان احمد حاج رشيد، ان الاتفاق النفطي طويل الاجل الذي وقعته حكومة الاقليم مع تركيا، يمنع توصل حكومة الاقليم الى اتفاق مع الحكومة الاتحادية نظرا لان نطف الاقليم مرهون لدى تركيا بموجب هذا الاتفاق.

واضاف حاج رشيد، ان حكومة الاقليم تماطل وهي غير قادرة على تسليم النفط الى الحكومة الاتحادية، و اشار الى ان الاتفاق الذي وقعته حكومة الاقليم مع تركيا يمتد لـ ٥٠ عاما وهو يجعل من تركيا المتحكم بنطف كردستان وليس حكومة الاقليم.

ولفت حاج رشيد الى ان الحزب الديمقراطي الكردستاني سلم نطف الاقليم الى تركيا بموجب هذا الاتفاق لمدة خمسين عاماً، وان تركيا الان هي من يمتلك نطف الاقليم، واذا ما حاولت حكومة الاقليم التنصل من الاتفاق فأنها ستضع نفسها امام المساءلة القانونية، وهي ستخسر قانونيا مثلما خسرت دعوى سابقة رفعتها عليها شركة دانا غاز الاماراتية. و اشار الى ان تركيا تجني شهريا ١١٧ مليون دولار من نطف الاقليم لانها تحصل عليه باسعار تفضيلا لا تتجاوز الـ ٩ دولارات للبرميل الواحد اضافة الى انها تحصل على اجور نقل وتخزين وتصدير نطف الاقليم عبر ميناء جيهان التركي.

واكد حاج رشيد، ان تركيا ابدت استعدادها الموافقة على تعليق تصدير نطف الاقليم شريطة، ان تسحب الحكومة العراقية الدعوى القضائية التي رفعتها ضد تركيا لدى محكمة سي سي في باريس.

بدوره قال عضو اللجنة المالية في مجلس النواب هوشيار عبد الله، ان الاتفاق الممتد لخمسين عاماً بين عائلة بارزاني وارذوغان على نطف الاقليم يقف عائقاً امام توصل حكومة الاقليم الى اتفاق مع الحكومة الاتحادية.

واشار في حديث للصباح الجديد الى، ان رفض رئيس حكومة الاقليم مسرور بارزاني تسليم ملف النفط الى الحكومة الاتحادية واستعداده لتسليم ايرداته فقط يدل على ان ملف النفط هو في حوزة تركيا اكثر من حكومة الاقليم.

واكد ان الذين يتشدقون بطرح ملف الاصلاح في الاقليم لن يحققوا شيئا، وان اي حديث عن الاصلاح كذبة كبرى وضحك على الذقون ليس الا، دون ايجاد حل لملف النفط وتوقيع اتفاق ثابت جذري مع الحكومة الاتحادية.

ودعا عبدالله الى الكشف عن تفاصيل ايردات ملف النفط في الاقليم وفحوى الاتفاق الموقع مع تركيا لمدة خمسين عاماً لبرلمان الاقليم والرأي العام، مؤكدا ان نطف الاقليم كان خلال السنوات الماضية عاملاً رئيساً للدماء والخراب وتراجع المستوى المعاشي والمعيشي للمواطنين، اضافة الى انه كان السبب الرئيس لتفشي الفساد وتدمير العدالة الاجتماعية وبناء امبراطوريات امنية واعلامية للعوائل السياسية المتنفذة في الاقليم.

وكان المتحدث باسم حكومة اقليم كردستان جوتيار عادل قد اعلن استعداد حكومة الاقليم لتسليم واردات النفط الى الحكومة الاتحادية شريطة الاتفاق على مستحقات الشركات المستثمرة لحقول النفط ونفقات التصدير.

واكد عادل في مؤتمر صحفي ان هنالك العديد من الملفات العالقة بين اربيل والحكومة الاتحادية، مشيراً الى ان وفد حكومة الإقليم سيعود إلى بغداد قريباً لاستئناف المباحثات بين الجانبين.



## تركيا تواصل استعراض القوة على حساب العراق

### أحوال تركية:

يواصل الجيش التركي عملياته في شمال العراق مستخدماً الطائرات والمدفعية الثقيلة ومدافع الهاون ويشت غارات وعمليات إنزال متواصلة منذ أكثر من عشرة ايام على الرغم من الاحتجاجات العراقية المتواصلة التي تم تجاهلها من طرف الحكومة التركية.

الناطق باسم الحكومة العراقية أحمد ملا طلال قال في ايجاز صحافي، إن "القوات التركية تقوم منذ مدة باعتداءات متكررة تجاه الأراضي العراقية، نرفض وندين بشدة هذه الأعمال التي تسيء للعلاقات الوثيقة، الراسخة وطويلة الأمد بين الشعبين الصديقين".

وشدد متحدث الحكومة العراقية بالوقف الفوري لهذه الاعتداءات "التي تسيء للسلم الإقليمي، فضلاً عما تشكله من اعتداء على السيادة والأرواح والممتلكات العراقية".

وأضاف طلال أن رسالتي احتجاج سلمتهما الحكومة العراقية للسفير التركي، مؤكدة التزامها اللجوء إلى تثبيت حق بغداد في رفض الاعتداءات ووقفها بموجب القانون والمواثيق الدولية.

وحملت الحكومة العراقية تركيا المسؤولية القانونية والأخلاقية عن كل ما يقع من خسائر بشرية ومادية، داعية المجتمع الدولي لـ"إسناد حق العراق السيادي في حماية أراضيه وحفظ سلامة شعبه"، حسب بيان الناطق باسم الحكومة.

ومنذ منتصف يونيو الماضي، نفذت أنقرة ضربات جوية وعمليات نوعية داخل أراضي شمال العراق. وتأتي التحركات التركية بالعراق في ضوء عمليتي "مخلب النسر" و"مخلب النمر"، اللتان أعلنتهما وزارة الدفاع التركية بغرض مهاجمة أهداف كردية، لا سيما حزب العمال الكردستاني (بي كا كا)، الذي تعتبره أنقرة منظمة إرهابية.

وزارة الخارجية التركية، ما لبثت ان ردت اليوم الاثنين، على البيان العراقي وعلى مذكرات الإحتجاج العراقية قائلة أن "أنقرة عازمة على اتخاذ التدابير الضرورية كافة في إطار مبدأ الدفاع عن النفس المنبثق من القانون الدولي، ضد الأنشطة التدميرية القادمة من الأراضي العراقية، والمهددة لحدودها وأمنها واستقرارها".

وقال المتحدث باسم الخارجية التركية، حامي أقصوي، رداً على تصريحات عراقية منتقدة لعمليتي "مخلب النسر" و"مخلب النمر" إن "أنقرة قدمت التوضيحات الضرورية في الوقت المناسب للجانب العراقي حول العمليتين ضد تنظيم PKK الإرهابي شمالي العراق"، حسب قناة "TRT" التركية.

وكان الناطق باسم وزارة الخارجية العراقية، أحمد الصحاف، أكد امتلاك بلاده أوراقا عديدة للرد على الاعتداءات التركية أهمها الورقة الاقتصادية.

وقال الصحاف "العراق يتوافر على مصادر قوة منها الورقة الاقتصادية، حيث تتواجد العشرات من الشركات الاقتصادية والاستثمارية التركية في العراق... العراق أيضا له ميزان تبادل تجاري مع تركيا يتجاوز ١٦ مليار دولار سنويا، كذلك القوانين الدولية التي تكفل حق العراق وهناك إمكانية لأن يذهب العراق إلى مجلس الأمن الدولي ويدعوه إلى جلسة طارئة لمناقشة هذا الأمر وكذلك الجامعة العربية على مستوى الوزاري ومنظمة التعاون الإسلامي وغيرها".

وكانت تركيا قد أعلنت، في ١٧ يونيو الماضي، انطلاق عملية "المخلب النمر" في حقتانين شمالي العراق، وذلك بعد يومين من إطلاق عملية "مخلب النسر"، إذ تقول أنقرة إن عناصر من "حزب العمال الكردستاني" يشنون هجمات على الداخل التركي انطلاقاً من الأراضي العراقية.

## الأمن النيابية: البرلمان يدعم الحكومة لإيقاف الاعتداءات التركية

واع:

أكدت لجنة الأمن والدفاع دعم مجلس النواب لخطوات الحكومة من أجل إيقاف الاعتداءات التركية تجاه الأراضي العراقية.

وقال النائب عن اللجنة بدر الزبيدي لوكالة الأنباء العراقية (واع)، الاثنين، إن "القوات التركية اخترقت نحو ٧٠ كيلومتراً من الأراضي العراقية، كما كررت اختراق الأجواء العراقية". وشدد على أهمية الاتجاه إلى مجلس الأمن والأمم المتحدة والجامعة العربية، لافتاً إلى "دعم البرلمان للحكومة بشأن إيقاف هذا التدخل"، وأشار إلى أن "إقليم كردستان لا بد أن يكون لديه موقف رسمي من الاعتداءات التركية".

واقترح الزبيدي "قيام القوات الجوية والبرية بطلعات جوية تحذر وتنذر التدخلات التركية".

وحمل الناطق باسم رئيس الوزراء أحمد ملا طلال، الجانب التركي المسؤولية القانونية أزاء الاعتداءات المتكررة على العراق، داعياً المجتمع الدولي إلى اتخاذ خطوات لتعزيز الاستقرار في العراق والمنطقة.

وقال ملا طلال في بيان، إن "القوات التركية تقوم منذ مدة باعتداءات متكررة تجاه الأراضي العراقية، نرفض وندين بشدة هذه الأعمال التي تسيء للعلاقات الوثيقة، الراسخة وطويلة الأمد بين الشعبين الصديقين". وأضاف، أن "العراق يطالب تركيا بالوقف الفوري لهذه الاعتداءات، التي تسيء للمسلم الإقليمي، فضلاً عما تشكله من اعتداء على السيادة والأرواح والممتلكات العراقية".

وبيّن، أن "الحكومة العراقية سلّمت سفير الجمهورية التركية في بغداد رسالتي احتجاج رسميتين، شديديتي اللهجة، وتؤكد أنها ستلجأ ضمن إطار القانون والمواثيق الدولية لتثبيت حق العراق في رفض هذه الاعتداءات ووقفها".

## إقليم كردستان يسجل ٣٢٤ إصابة جديدة بكورونا

وكالات:

أعلنت وزارة الصحة في حكومة إقليم كردستان الاثنين، تسجيل ١١ حالة وفاة و٣٢٤ إصابة جديدة بفيروس كورونا خلال ٢٤ ساعة الماضية.

وقالت الوزارة في بيان، انها فرضت الحجر الصحي على ١٤ شخصاً جديداً ليضافوا الى ٩٢٥ شخصاً من ٢١ مكاناً مختلفاً، من بينهم ٢٢٥ من اربيل و٢١٣ من السليمانية و٤٨٧ من دهوك.

واضاف البيان، ان الوزارة اجرت ٢٧٩٨ فحصاً جديداً من بينها ١٠٨٠ فحصاً في اربيل و ٧٤٨ في السليمانية و٦٩٧ في دهوك و٢٢٣ في كرميان و٥٠ في حلبجة، لافتاً الى النتائج اظهرت اصابة ٣٢٤ شخصاً جديداً من بينهم ١٣٧ من اربيل و١٣٥ من السليمانية و٣٧ من كرميان و١٥ من دهوك.

واشار الى تماثل ٩٧ مصاباً للشفاء التام خلال الساعات الاربع والعشرين الماضية من بينهم ٨٤ من اربيل و٩ من دهوك و٤ من حلبجة، معلناً عن وفاة ١١ مصاباً من بينهم ٦ من اربيل و٥ من السليمانية.

وأجمل البيان عدد الاشخاص الذين تم حجرهم منذ ظهور الفيروس في الاقليم بـ ١٦٩٨٠ شخصاً خرج منهم ١٦٠٥٥ شخصاً، فيما اجمل عدد الفحوصات الكلي بـ ١٤٧٤١٤ من بينها ٦٥٦٩١ في اربيل و٤٧٥٥١ في السليمانية و٣٢٩٤٤ في دهوك و١٢٢٨ في حلبجة.

## رئيس الجمهورية : ضرورة الإسراع بإقرار قانون الانتخابات

المكتب الاعلامي لرئيس الجمهورية :

استقبل السيد رئيس الجمهورية الدكتور برهم صالح، الاثنين ٦/٧/٢٠٢٠ في قصر السلام ببغداد، النائب الأول لرئيس مجلس النواب حسن الكعبي. وجرى، خلال اللقاء، بحث تطورات الأوضاع السياسية والأمنية والاقتصادية في البلاد، والجهود المبذولة من قبل أجهزة الدولة للتصدي لجائحة كورونا. وتم التأكيد على ضرورة الإسراع بإقرار قانون الانتخابات بما يضمن تحديد موعد لإجراء انتخابات مبكرة تتسم بالشفافية وتسمح بمشاركة المواطنين بشكل عادل.

## الكاظمي يؤكد ضرورة تكثيف الجهود للسيطرة على كورونا وإنقاذ المصابين

المكتب الاعلامي لرئيس الوزراء :

افتتح رئيس مجلس الوزراء، مصطفى الكاظمي، الأحد، مستشفى العطاء في مدينة الصدر، الخاص بالمرضى المصابين بفيروس كورونا، والذي تم تأهيله وإنجازه من قبل سرايا السلام، بالتعاون مع وزارة الصحة والبيئة. وتفقد الكاظمي، ردهات المستشفى، واطلع على أقسامها، وحيًا الجهد الكبير الذي ساهم في إنشاء المستشفى في هذا الطرف الصعب، حيث تتكاتف فيه الجهود الحكومية والفعاليات الاجتماعية في سبيل مواجهة جائحة كورونا، من أجل التخفيف من معاناة المواطنين. وأشاد الكاظمي بتعاون أبناء مدينة الصدر مع وزارة الصحة، وقال: أنا سعيد لتواجدي وسط أهلي وناسي وأحبائي وأصدقائي في مدينة الصدر. وثمن رئيس مجلس الوزراء مبادرة سرايا السلام، وجهودهم في إنشاء هذا المستشفى الذي سيقدم خدماته للمواطنين، مقدّمًا شكره لسماحة السيد مقتدى الصدر، الذي وجّه بتحويل أحد مقرات سرايا السلام وتأهيله ليكون مستشفى خاصا لاستقبال المصابين بفيروس كورونا، وأكد أن التكامل في ميادين العمل في المرحلة الراهنة، سيوحد الجهود ويزيد من مساحة الأمل ووتيرة العمل في تطويق جائحة كورونا. ودعا الكاظمي وزارة الصحة والبيئة الى تقديم كل الدعم والإسناد لمثل هذه المبادرات، وتكثيف الجهود من أجل السيطرة على جائحة المرض وإنقاذ المصابين. وقدّم وزير الصحة والبيئة شرحا مفصلا عن المستشفى الذي يتسع لأكثر من ثلاثمائة سرير مع ردهات للعناية المركزة تم تجهيزها بالمستلزمات الطبية من قبل وزارة الصحة، كما تم تهيئة الملاكات الطبية والتمريضية للعمل في المستشفى.

## إيران والعراق نحو مزيد من تطوير العلاقات الاقتصادية

وكالة الانباء الإيرانية :

كان تطوير العلاقات الاقتصادية مع الجيران، بما في ذلك العراق، من أولويات الحكومتين الـ١١ والـ١٢ في إيران وعلى مدى السنوات السبع الماضية، ومن خلال تطوير التبادلات الاقتصادية تمكنت طهران وبغداد من وضع خطط لتحقيق إيرادات تصل الى ٢٠ مليار دولار لتجارتها. وكانت زيارة الرئيس الإيراني حسن روحاني في مارس ٢٠١٩ الى العراق والخطة التي رسمت لتطوير العلاقات الاقتصادية بين البلدين بداية الخطوة الجادة التي اتخذتها الجمهورية الإسلامية الإيرانية لتحقيق هذا النهج الجديد. وخلال هذه الزيارة تم تحديد تحقق إيرادات بقيمة ٢٠ مليار دولار للبلدين من اهداف العلاقات الاقتصادية المشتركة، بينما لم يتجاوز المبلغ ١٢ مليار دولار في عام ٢٠١٩. وقبل زيارة روحاني، كان محمود أحمددي نجاد أول رئيس إيراني دخل بغداد في مارس ٢٠٠٨ بعد سقوط نظام صدام، لكن كان لتلك الزيارة طابعا سياسا أكثر منها اقتصاديا، وبالتالي كانت أول زيارة رسمية لرئيس دولة أجنبية لبغداد حينها.

وقبل زيارة روحاني، أرسلت إيران وزير الخارجية محمد جواد ظريف إلى العراق على رأس وفد كبير من النشطاء الاقتصاديين في ١٣ يناير ٢٠١٩، للاستفادة من الفرص الاقتصادية المتاحة للعراق. وخلال زيارته التي استغرقت خمسة أيام، عقد ظريف اجتماعات اقتصادية مشتركة مع رجال أعمال ومستثمرين عراقيين وإيرانيين في بغداد والسليمانية وأربيل وكربلاء المقدسة والنجف الاشراف لتحقيق أهداف زيارة روحاني. ورحب العراقيون على نطاق واسع بزيارة روحاني التي استغرقت ثلاثة أيام لبغداد، بدعوة رسمية من الرئيس العراقي ورئيس الوزراء آنذاك، ما نتج عنها توقيع ٥ وثائق ومذكرة تفاهم بين البلدين. ومن بين الوثائق الموقعة بين الطرفين يمكن الاشارة الى مذكرة تفاهم بين وزارة الصناعة والمناجم والتجارة الإيرانية ووزارة التجارة العراقية، ومذكرة تفاهم بشأن إنشاء مشروع سكة حديد البصرة - شلمجة، ومذكرة تفاهم بشأن تسهيل الحصول على تأشيرة للمستثمرين والتجار ورجال الأعمال. كما وقع الجانبان مذكرة تفاهم بشأن التعاون المشترك في مجال الصحة والنفط. وفي نهاية الزيارة، أصدر الطرفان بياناً مشتركاً وصفه سفير جمهورية إيران الإسلامية في بغداد ايرج مسجدي بـ "وثيقة تعاون شاملة وكاملة بين البلدين". ويعتبر العراق في الوقت الراهن من أهم مشتري الطاقة في إيران (الغاز والكهرباء)، وخلال زيارة وزير الطاقة رضا أردكانيان إلى بغداد في ٣ يونيو الماضي، تم تمديد اتفاقية شراء الطاقة من إيران لمدة عامين. كما وقع محافظ البنك المركزي الإيراني عبد الناصر همتي، اتفاقية هاتين مع العراق خلال زيارتين لهذا البلد في ٥ فبراير ٢٠١٩ و ١٧ يونيو ٢٠١٠. وللعراق واحدة من أطول الحدود المشتركة مع إيران، ووجود ١٠ معابر حدودية بين البلدين جعل من حدودهما واحدة من أكثر الحدود ازدهاراً في المنطقة. وعلى البلدين الاهتمام بتنمية السياحة التاريخية إلى جانب السياحة الدينية والاستفادة منها بشكل مطلوب. ومن المتوقع أن تتوسع العلاقات الاقتصادية بين البلدين وتصل إلى أكثر من ٢٠ مليار دولار مع خفض تفشي فيروس كورونا.

## بغداد: لا تأخير في رواتب الموظفين للأشهر المقبلة

صحيفة (الصباح) :

ينتظر مجلس النواب من الحكومة تقديم «الخطة الاصلاحية» التي وعد بها وزير المالية لتجنب الازمات الاقتصادية والمالية، في وقت استبعدت فيه اللجنة المالية في مجلس النواب حدوث تأخير في تسليم الرواتب للأشهر المقبلة.

وقال عضو اللجنة جمال كوجر في تصريح لـ«الصباح»: «إنّ «مجلس النواب اعطى الحكومة صلاحية الاقتراض الفوري وفق قانون الاقتراض الذي صوت عليه والذي يحتوي على مادة تنص بان القانون يكون نافذا بعد التصويت عليه مباشرة»، مشيراً الى ان «تلك القروض داخلية وبالتالي فان التأخير الحاصل في توزيع الرواتب غير مبرر». و اضاف ان «ترتيبات توزيع الرواتب تحتاج الى اسبوع لتكتمل لكن في حال كان لدى الحكومة اصلاحات عليها ان تعلنها وان تكون بموافقة البرلمان».

ورجح كوجر ان «يكون سبب التأخير هو مزدوج الرواتب الذين تسعى الحكومة لتدقيقهم وايقاف رواتبهم»، داعياً الحكومة الى «توضيح اسباب التأخير لا سيما ان الموظف لديه التزامات كثيرة».

من جانبه، اكد عضو اللجنة النائب محمد الدراجي، في بيان تلقت «الصباح» نسخة منه أنه «لا صحة لتأخر الرواتب بسبب تأخر تحويل العملة، فالبنك المركزي يقوم يوميا بالتحويل، كما أن قانون الاقتراض الذي يغطي الرواتب يتضمن (في إحدى نقاطه) الاقتراض الداخلي»، مبيناً انه «على أساس ذلك فإن السيولة النقدية الموجودة لدى البنك المركزي قد أطلقت للمصارف الرئيسية (الرافدين والرشيدي وTBI) والمفروض ورود إشعار من وزارة المالية إلى المصارف المذكورة لإطلاق رواتب الموظفين». و اضاف انه «لن تحدث مشكلة خلال الأشهر الثلاثة المقبلة لوجود الاقتراض الداخلي»، مشيراً الى «اننا ننظر بأسعار النفط والخطة الإصلاحية التي وعد وزير المالية بتقديمها».



## ← قضايا كردستانية

### مستقبل اتفاق أربيل- بغداد... الفرص والمعوقات

الباحثون: د. يوسف كوران، د. أوميد رفيق فتاح، د. عابد خالد رسول، د. هادي مهدي ميكه

مركز الدراسات المستقبلية:

**توطئة:** تسعى الأطراف الكردية والعراقية والامريكية منذ فترة لصياغة العلاقة بينهم وإعادة توزيع الأدوار في العراق والمنطقة، وفي هذا الإطار تجري مفاوضات ثنائية بين (أربيل - بغداد) وحوار بين (بغداد - واشنطن) في وقت متقارب، وتترك احتمالات النجاح والفشل لهذه المفاوضات والحوارات تداعيات محلية واقليمية ودولية وفي الوقت نفسه من النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية.

يتطلب فهم الأوضاع والأزمات التي تواجه العراق واقليم كردستان تحليل أبعاد الاتفاق المرتقب بين أربيل - بغداد والحوار الاستراتيجي الجاري بين بغداد - واشنطن ووضعها تحت المجهر. ورغم ظهور الأمرين كشيئين منفصلين ومختلفين في الوقت نفسه إلا أن نتائجهما مرتبطة ببعضها، وتترك آثارا على صياغة السياسات في حكومات أربيل وبغداد وعلى الحالة المعيشية للمواطنين.

تبحث القراءة المستقبلية الخامسة أبعاد الفرص والمعوقات لاتفاق أربيل - بغداد:

#### مستقبل اتفاق أربيل - بغداد

- طبيعة الخلافات بين أربيل وبغداد:

يعد حدوث الاختلافات والنزاعات بين الحكومة المركزية والأقاليم في الدول الاتحادية (الفيدرالية) أمرا طبيعيا ومتوقعا إلى حد ما، ولا سيما في الدولة العراقية التي لا تتجاوز فترة انتقالها من تجربة دولة موحدة مركزية إلى دولة فدرالية لامركزية ١٥ عاماً، إلا ان بقاء القضايا العالقة دون حل لأمد بعيد ومدد طويلة أمر غير مألوف وغير طبيعي، وهذه هي سمة الاختلافات بين الحكومة المركزية في العراق واقليم كردستان منذ إقرار الدستور الاتحادي عام ٢٠٠٥ ولحد الآن وحول قضايا ومواضيع شتى، وفي مقدمتها قضايا النفط والغاز، وقضية المناطق المتنازع عليها، و البيشمركة ومنظومة الدفاع بين الجانبين، إضافة الى المستحقات المالية وحصة الاقليم من الموازنة الاتحادية للعراق.

وتتوفر في الدول الاتحادية آليات عديدة لفض النزاعات والاختلافات بين المركز والأقاليم، مثل التنسيق عبر المجلس الاتحادي (الغرفة الثانية للبرلمان)، تعديل الدستور الاتحادي، التحكيم واللجوء الى المحكمة الاتحادية، إجراء المحادثات وإبرام الاتفاقات السياسية، اعتماد نتائج الاستفتاءات والانتخابات، اللجوء إلى إعلان حالة الطوارئ، وأخيرا طلب الاستقلال والانفصال. ولكن من المؤسف أن هذه الآليات غائبة تماماً في خلافات بغداد وأربيل، ولم تصل جولات الحوار والتفاوض بينهما الى معالجات حاسمة بشأن أي من القضايا العالقة حتى الآن، آخرها ما يجري حالياً بين حكومة الكاظمي واقليم بشأن الرواتب وحصة اقليم كردستان.

## - محاور المحادثات الحالية بين أربيل وبغداد :

رغم قدم الملف المطروح للمحادثات الجارية حالياً بين الإقليم والمركز والمتعلق بتمويل جزء من رواتب اقليم كردستان ضمن مجموعة أخرى من القضايا العالقة، إلا أن تطور الخلافات يرجع إلى مطلع ٢٠٢٠، حينما أظهرت حكومة الإقليم عدم القدرة على الالتزام بالاتفاق المبرم مع الحكومة الاتحادية والذي كان يتضمن تسليم ٢٥٠ ألف برميل نفط يوميا لشركة النفط الوطنية (سومو)، مقابل صرف جزء من مستحقات موظفي اقليم كردستان في الموازنة الاتحادية العامة، في الأثناء بررت حكومة الإقليم موقفها بالاضطرار للاستدانة جراء قطع بغداد حصتها من الموازنة بين عامي ٢٠١٤ - ٢٠١٨، كما عرضت سلطات الإقليم أيضاً بشكل غير رسمي ورقة تشير إلى أن بغداد مدينة للاقليم بـ نحو ٤٠٠ مليار دولار، جراء النكبات التي تعرضت لها كردستان بسبب سياسات الأنظمة العراقية السابقة التي حكمت البلد منذ ١٩٦٣ لحين ٢٠٠٣ ومن ضمنها الضحايا البشرية والخسائر البيئية وتدمير البنية التحتية، إضافة الى تكاليف إيواء النازحين خلال أعوام ٢٠١٤ . ٢٠١٩، مع تكاليف تأمين الكهرباء لمدينة كركوك خلال ٢٠١١ . ٢٠٢٠، بجانب المبالغ المستقطعة من حصة الاقليم من الموازنة الاتحادية في الأعوام السابقة.

مقابل ذلك تقول الأطراف العراقية أن الاقليم تحصل على ١٢\_١٣٪ من ميزانية العراق دون أي التزام مالي تجاه المركز وتصدر حكومة الاقليم أكثر من ٤٠٠ ألف برميل نفط عبر تركيا، فيما تطالب أطراف عراقية أخرى بإلزام الإقليم بدفع تكاليف الضرر الذي لحقه بالعراق جراء ذلك والمقدر بـ ١٢٨ مليار دولار وفق تحقيقات هيئة النزاهة.

المبررات التي سبقت ذكرها كانت المحرك لخلافات الأشهر الماضية ونجم عنها حرمان موظفي اقليم كردستان اللذين لم يستلموا خلال النصف الاول من هذا العام سوى راتب شهر واحد. ولم تتخلى بغداد والاقليم عن الحوار خلال اشتداد الخلافات حتى، وأبدى رئيس الوزراء الجديد الاستعداد لحل الخلافات عبر الاتفاق وفي المقابل عبرت أربيل عن استعدادها لتسليم ٢٥٠ ألف برميل من النفط نزولاً عند رغبة بغداد.

الهدف من المحادثات الجديدة من المنظور الكردي هو تثبيت حصة الإقليم في الموازنة ٢٠٢٠ العامة، على غرار موازنة ٢٠١٩، وإلزام بغداد بدفع مستحقات جزء من موظفي الاقليم وفق اتفاق يرضي الجانبين، ولكن من منظور بغداد فإن الهدف يكمن في ارغام أربيل على تسليم النفط الذي بذمته منذ العام الفائت ولم يسلمها للمركز حتى الآن قبل التوقيع على أي اتفاق جديد، كما تشدد بغداد على إلزام الاقليم بتسليم جميع الواردات المستحصلة من بيع النفط بجانب تقسيم واردات الجمارك والمنافذ الحدودية مع الاتحاد مقابل حصص الموازنة المخصصة للاقليم مستقبلاً ضمن الميزانية العامة.

رغم أن الاتفاق الجاري بين أربيل وبغداد يمتلك فرصاً للجانبين إلا أن الأزمات الاقتصادية وتداعيات كورونا من انهيار سعر النفط في الأسواق العالمية تصعب سبل الوصول إليه على نحو يرضي الطرفين.

## - فرص الاتفاق بين أربيل وبغداد:

لن تكون الأوضاع الاقتصادية مساعدة في معالجة الجروح السياسية بين الجانبين، إلا أن فرصاً تشجع الجانبين على الحوار:

## تتمثل فرص حكومة الإقليم في:

الأزمة الاقتصادية وبطء خطوات الإصلاح، أرغما أربيل على اللجوء لمعونات مالية سريعة من أجل تجاوز الأزمة التي تركت أثراً سياسياً واجتماعياً وأضعفت ثقة المواطنين بالحكومة. تعثر حكومة الإقليم بسبب عدم تعاون مكونات التحالف الحكومي في تطبيق الإصلاح ودعم الحكومة مع غياب خطة إصلاح وطنية شاملة لإصلاح متفق عليها، ما يجعل موقف الحكومة في وضع يحتاج إلى دعم الحكومة الاتحادية. الوضع الإقليمي "التهديدات التي تواجه الإقليم تدفع الحكومة في أربيل إلى الحاجة للدستور العراقي والالتزام به ويمكن استخدام ورقة التقارب مع بغداد للوقوف بوجه التهديدات المشتركة التركية - الإيرانية للإقليم. وضع أسس نحو الاتفاق على القضايا الأخرى العالقة بين بغداد وأربيل ولا سيما المناطق المتنازع عليها بين الجانبين.

## أما فرص الحكومة العراقية فتتمثل في:

الصراعات السياسية في العراق وهيمنة الفصائل والميليشيات، وهذا تدفع الحكومة الجديدة للكاظمي للحاجة إلى دعم سياسي وأمني من حكومة الإقليم، الحكومتان بحاجة إلى التضامن لمواجهة الفساد والإهتمام بالأولويات. الأوضاع الإقليمية والدولية والتهديدات التي تواجه الحكومة العراقية ولا سيما من قبل إيران وتركيا تدفع الجانبان للعمل معاً بأجندة واحدة لمواجهة المخاطر المشتركة. ملف الإرهاب وظهور المخاطر الأمنية في المناطق المتنازع عليها، إذ تعرف بغداد بشكل جيد أن السيطرة على تلك المناطق غير سهلة وتتطلب تنسيقاً مشتركاً. مواكبة الكاظمي للموجة المضادة للإقليم داخل وخارج العراق من أجل إضعاف إقليم كردستان وتحجيم موقعه الاستراتيجي في المنطقة والعراق.

## معوقات اتفاق أربيل - بغداد:

تتمثل المعوقات على مستوى العراق في: وباء كورونا، الوضع الأمني في العراق، التدخلات الإقليمية والدولية وعلى رأسها تدخلات إيران وأمريكا، الصراعات الداخلية العنيفة، الفساد، فشل الإدارة وقلة الخدمات. هذه الحزم من المشاكل التي تواجه بغداد حالياً ولا تتطلب حل كل منها الوقت فقط بل التوافق والإصلاح الجذري الخارج عن قدرة الكابينة الحالية وأجندة الأحزاب الممثلة فيها. أولوية حكومة بغداد في الوقت الحالي تتمثل، قبل المشاكل الأمنية والسيادية، مواجهة تداعيات الأزمات الاقتصادية العميقة، العجز الاقتصادي الذي يظهر عجز الحكومة وتقلص أفق المناورة أمام بغداد قياساً بالسابق. وكانت الأجندات السياسية وصراعات السلطة تقف خلف المشاكل السابقة للوصول إلى حلول مستدامة في السابق، وإذا استخدمت بغداد قطع مستحقات الإقليم المالية في سبيل فرض سيطرتها وتقليل نفوذ أربيل وكذلك مساحات تحركه عبر تكبير يدها اقتصادياً، إلا أن هذه المرة يقف العجز الاقتصادي وراء عدم تجاوبه مع الإقليم والتلؤ في مساعدته.

## وبالنظر للعجز في العراق خلال السنوات الأخيرة تظهر الصور الآتية:

مشاكل العراق تعود للأزمة المالية لعامي ٢٠١٤ - ٢٠١٧ بسبب انخفاض سعر النفط، واضطرت بغداد لاستدانة ٣٥ ترليون دينار محلي و ١٢ ترليون. كما يشكل اللجوء إلى الاحتياط النقدي مشكلة أخرى للعراق إذ سحبت الحكومة أكثر من ٣٠ مليار دولار للحفاظ على التوازن.

وتجلت بدايات الأزمة الاقتصادية بقوة في العراق عام ٢٠١٧، حيث انتهت الحرب ضد داعش وكلفت الخسائر بـ ٨٨ مليار دولار، وتفجأت الحكومة العراقية بدمار هائل للمدن المحررة وطالب المجتمع الدولي من جانبه بإنعاش اقتصاد العراق من ثلاثة أوجه "المنح المالية، الدعم المادي، وجلب الاستثمارات، وفشل مؤتمر الكويت في استحصال ثلث المنح والمبالغ المقررة المقدرة بـ ١٠٠ مليار دولار.

كما تشكل الأعداد الهائلة للموظفين مشكلة جديدة للحكومة إذ تشير الإحصاءات حتى ٢٠١٦ أن ٩ ملايين و ٤٠٠ ألف شخص يتقاضون رواتب ومنح من الخزانة العامة إضافة إلى التعيينات الجديدة، وتخالف هذه الأرقام المعايير وتعد عالية قياساً بعدد سكان العراق وتشكل منح الرواتب أعباء على الخزانة العامة.

وبشان العجز في ٢٠٢٠ فإن البنك الدولي توقع انكماش الاقتصاد بنسبة عالية (٢٩٪)، وتشير التقارير الاقتصادية إلى أن العجز في ٢٠٢٠ يبلغ ٤٨ مليار دولار مقارنة بـ ٢٣ مليار دولار في ٢٠١٩.

إضافة إلى ذلك فإن الفساد، مصاريف العسكرية، والهدر في النفط، عدم السيطرة على نقاط الجمارك، وسيطرة الميليشيات، كبلت أيدي الحكومة العراقية وفي ظل غياب إصلاح شامل وحكومي فإن الأمر لا يعدو أن يكون مسكناً وتغطية على الأزمة.

ويظهر من هذا أن العائق أمام الوصول إلى الحل يكمن في المتاعب الاقتصادية خلافاً للسنوات السابقة ولا تساعد هذه الأوضاع في العراق تخفيف الاحتقان والخلافات بين أربيل وبغداد.

أما المعوقات على مستوى إقليم كردستان فتتمثل في "الصراع بين الأحزاب الكردية، وغياب التوافق بشأن حل القضايا، وكذلك الخلاف بين الأجنحة في داخل الأحزاب نفسها، إضافة إلى الديون والالتزامات المالية للإقليم تجاه الشركات الأجنبية وغياب الشفافية حول إيرادات الإقليم، بجانب غياب الثقة بين بغداد وأربيل والتعنت في حل القضايا الدستورية.

## سيناريوهات مستقبل اتفاق أربيل- بغداد:

### يمكن توقع ثلاثة سيناريوهات بشأن مستقبل الإتفاق وهي:

**\*\*بقاء الخلافات بينهما على حالها، رغم استمرار المحادثات بين الفينة والأخرى، مع عدم التوصل إلى حلول شاملة وحاسمة. وفي هذا الحال يتخلى كل من الطرفين عن الآخر كلما ساحت الفرصة له، ولا سيما في ظل وجود قناعة كردية تنظر لبغداد كفرصة براغماتية ومرحلية وليس هدفاً استراتيجياً.**

**\*\*نجاح المحادثات الحالية والوصول إلى اتفاق حاسم، ولا سيما في ظل الفرص المتاحة المذكورة سابقاً، شريطة توافر إرادة حقيقية من قبل الجانبين، والنظر إلى بعضهما كشركاء دائمين ضمن عراق فيدرالي يشكل السبيل الوحيد للتعايش بينهما مستقبلاً.**

**\*\*فشل الاتفاقات وتعميق الخلافات بينهما أكثر من السابق، في ظل المعوقات الذاتية لدى الجانبين والمذكورة سابقاً، ولا سيما إذا دفعت الأزمة الاقتصادية الإقليم إلى العجز عن الالتزام بشروط الاتفاق، مع استمرار الأزمة في العراق وعدم الاندفاع إلى دعم الإقليم مالياً من أجل توفير تلك الدعم للنفقات الاتحادية.**



# ← رؤى وتحليلات سياسية حول العراق

د. هشام الهاشمي؛

## المواجهة مع الفصائل المهجنة

المقال الأخير للباحث الأمني الذي تعرض الى عملية اغتيال إجرامية يوم ٦/٧/٢٠٢٠

ناس نيوز؛

قدرة الدولة على احتكار العنف ترتبط مباشرة بالحد من انتشار السلاح السائب، وتحييد سلوك العنف عند الفصائل الهجينة التي تعيش في منطقة رمادية بين "الدولة واللدولة"، وهي الأحزاب السياسية المختلطة التي تمتلك أذرعاً داخل النظام السياسي التشريعي والتنفيذي، وأذرعاً أخرى مسلحة عقائدية موازية للدولة. إن قدرة الدولة على فرض سيادتها الداخلية ترتبط بصورة رئيسية بالحد التدريجي من تأثير الفصائل والأحزاب الهجينة، من دون الدخول بصدمات عنيفة ومعارك تكسير عظام لإنهاء وجودهم، ولكن الخطوة التدريجية تكمن في احتواء كياناتهم لإصلاحه، وتفكيك نواتهم الصلبة بفتح حوار قانوني وطني، ومن ثم معالجة المتمرد بفرض القانون ولو بالعنف.

وتكشف التجربة العراقية (٢٠٠٧-٢٠٢٠) مع الفصائل المسلحة الشيعية، عن إمكانية لجوء الدولة للاستقواء بالخارج -الذي قد يتضرر من تعاظم دور الفصائل المهجنة- من أجل عرقلة توسعها (الفصائل) في جسد الدولة، إذا ما وجدت (الدولة) نفسها عاجزة عن التعامل مع تلك الفصائل أو التأثير في سلوكها اعتماداً على قدراتها الذاتية، لاسيما مع تنامي نفوذ الفصائل الذي بات مهدداً لمؤسسات الدولة ودستورها وقانونها واقتصادها وسيادتها. وتكمن مخاطر اتباع هذه المنهجية العنيفة، وغيرها من المنهجيات الذكية المركبة من القوة الناعمة والقوة الخشنة، التي تتضمن مواجهة أمنية أحياناً، في أن نجاح منهجية عام ٢٠٠٨ في تعطيل فاعلية بعض الفصائل المهجنة من خلال استخدام القوة المفرطة لم يمهدهم من الناحية الفعلية، وإنما حول مسارات تصادمهم مع القوات النظامية ومنع احتكاكهم بالسكان المحليين.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل سعت هذه الفصائل إلى الانشقاق من التجمعات الكبيرة لتكوين تنظيمات جديدة تحمل نفس جينات العقائدية والمنهجية لكنها أكثر خبرة وفاعلية.

يختلف تعامل الحكومات العراقية مع الفصائل المهجنة من حكومة لأخرى ومن فصيل لآخر داخل الدولة العراقية، والتعامل مع الفصائل المختلطة أو الهجينة بعد عام ٢٠٠٧ في العراق أظهر أربع منهجيات سياسية بحسب فترة رئاسة الوزراء:

أولاً: فترة نوري المالكي (٢٠٠٦-٢٠١٤):

الملاحقة الأمنية والاستهداف العسكري "صولة الفرسان": لم تلجأ حكومة المالكي لأسلوب الملاحقة القضائية والأمنية والاستهداف العسكري كخيار أحادي للحد من تمرد نموذج المجاميع الخاصة المسلحة الشيعية لاجتثاثها أو لإصلاح سلوكها، ولكنها اتخذتها كخطوة لاحقة بعد فشل دائرة المصالحة ودائرة نزع السلاح ودمج المليشيات لاحتوائها عبر نافذة الحوار، أو بمعنى أدق إن المجاميع الخاصة نفسها دفعت حكومة المالكي لاتباع هذا الخيار العنيف في التعامل معها، خاصة بعدما رأت أن الحكومة تهدد نفوذها العسكري وسلطاتها الاقتصادية.

وكانت خطوات الحكومة آنذاك بالتعاون مع القوات الأمريكية "البدء في استهداف الهيئات الاقتصادية الخاصة بالمجاميع الخاصة وقياداتها والحوار المستمر مع جناحها السياسي وشبكة المكاتب الدينية التي تتبعها،

وملاحقة افرادها المسلحين الضالعين بعمليات مسلحة بالضد من العراقيين فقط، وتصنيف أبرز قياداتها ضمن قانون الارهاب العراقي "٢٤/ إرهاب لعام ٢٠٠٥".

ويندرج ضمن هذه السياسة أيضا، اتجاه حكومة المالكي إلى إحداث انشقاقات تنظيمية داخل كتلة المجاميع الخاصة وتسليح المقاتلين المنشقين وحتى مواطنين بعنوان "مجالس الاسناد العشائري" من أجل مسانبتها في عملياتها العسكرية ضد عنف المجاميع الخاصة الرافضة للحوار والاندماج مع النظام السياسي القائم آنذاك، لتخرج نفسها من دائرة التصادم المباشر لتترك المجال أمام جماعات منشقة للمواجهات المباشرة مع المجاميع الخاصة، وهذا ما حدث في البصرة وبغداد عام ٢٠٠٨. ويحمل اتباع هذه المنهجية العلاجية مخاطر كبيرة على السلم المجتمعي، ويحتاج إلى حذر كبير وإلى امتلاك القضاء والقوات الأمنية النظامية القدرة الكاملة على امتلاك إرادة التحكم بزمن المبادرة وإنهاء هذه المواجهة متى أرادت ذلك، فضلا عن القدرة على إدارة الجماعات المنشقة التي انسجمت مع قرارات الحكومة، حيث تحولت تلك الانشقاقات إلى فصائل كبيرة وكيانات مهجنة موازية لكيان الدولة العراقية بعد عام ٢٠١١.

هذا المنهجية في لحظة معينة من عام ٢٠٠٨ كادت تدفعنا إلى حرب شيعية- شيعية، إذا ما انخرط المواليون لطرفي الصراع فيها، كما أن الحكومة فشلت بمرحلة لاحقة في حصر السلاح بيد الدولة، وهو ما قد يهدد بقاء النظام السياسي واستقرار الدولة ككل، وتشير الامثلة القائمة كواقع إلى أن الفصائل التي انشقت من جيش المهدي ومنظمة بدر وكتائب أبو الفضل العباس أصبحت خلال أعوام ٢٠١٨-٢٠٢٠ من أبرز الفصائل المهجنة، حيث مارست هذه السياسة في تكوين الطبيعة المهجنة للفصائل الكبيرة.

#### ثانياً: فترة حيدر العبادي (٢٠١٤-٢٠١٨):

تعزيز دمج الفصائل المهجنة في الحياة السياسية، وذلك بتشريع قانون ٤٠ لعام ٢٠١٦ الخاص بهيئة الحشد الشعبي، الذي يفصل بين العمل المسلح والعمل الحزبي السياسي، وتنوع منهجية العبادي، من أن تعميق إشراك الفصائل المهجنة في الحياة السياسية واشغالهم في مشاكل الحكومة والتشريعات، وتجريدتهم من السلاح خارج هيئة الحشد الشعبي، ستحدث هذه المنهجية نوعاً من الاعتدال في توجهات قادة الفصائل المهجنة" فيصبحون أقل راديكالية وأكثر براغماتية، وأكثر قدرة على التحول من عقيدة الحل بالسلاح إلى عقيدة الحل بالحوار، والانشغال ببناء تحالفات من أجل الحصول على حصتهم من الوزارات والهيئات حتى مع الاطراف التي تختلف عنه عقائدياً ومنهجياً بما في ذلك خصومهم في سلاح.

هذه المنهجية لم يخترها العبادي، لكنها فرضت عليه بسبب ضغط معارك تحرير العراق من احتلال تنظيم داعش، وفي العادة تجد الحكومة نفسها مجبرة على اتباع هذه المنهجية، عندما تستند الفصائل في جزء كبير من شرعيتها على فتاوى دينية وتوضيحات كبيرة، وإلى عدم قدرة الحكومة على التعبير عن الحد الأدنى من رفضها لتوسع نفوذ تلك الفصائل.

في مرحلة الحرب على داعش أدار أبو مهدي المهندس القائد الأعلى العملياتي والميداني لتلك الفصائل (٢٠١٤-٢٠٢٠) سلوك تلك الفصائل نحو توفير احتياجات المواطنين والخدمات التي عجزت الحكومة عن توفيرها، مثل الاحتياجات الأساسية وحماية أمن واستقرار المجتمع، على نحو يجعل المواطنين على ارتباط بالفصائل ويشعرهم بأنهم معنيون بالدفاع عنها تجاه أية أخطار قد تهدد وجودها. وهو ما قد فرض سياسة الأمر الواقع حول ضرورة إشراك الفصائل في مسك الأرض المحررة حتى بعد إعلان النصر على تنظيم داعش نهاية عام ٢٠١٧، خاصة في حالة ضعف سلطة الحكومات المحلية والمركزية. ووفقاً لهذه المنهجية، سمحت حكومة حيدر العبادي باستمرار انخراط الفصائل المهجنة في إدارة المناطق السننية ومناطق الاقليات المحررة وفق سقف محدد لا يسمح لهم بالمشاركة في الانتخابات، ولكن هذا لا يمنعهم من التحكم بفرض حليفهم من تلك المناطق على رأس السلطة التنفيذية.

في آذار/ مارس ٢٠١٨ أصدر الدكتور العبادي تعليمات دقيقة تمهد لانخراط الفصائل المهجنة ضمن منظومة الدفاع الوطني وذلك ليسهل عليه التعامل معها ضمن قانون الانضباط العسكري، حيث يضمن انكشاف مفاصلها

وشبكة مواردها الاقتصادية، واعتبرت هذه التعليمات بداية شحناء بين العبادي وقيادات الفصائل المهجنة، التي انتهت بعدم تجديد ولاية ثانية له عام ٢٠١٨.

### ثالثاً: فترة عادل عبدالمهدي (٢٠١٨-٢٠٢٠):

منهجية تمكين الفصائل المهجنة واحزابها من المشاركة الوظيفية في السلطات التنفيذية والتشريعية، وبحسب نهج حكومة عادل عبد المهدي فاننا عادة لا ننجح في تفكيكهم ولا بضبط إيقاع سلوكهم، والافضل ان نأتي بهم كشركاء لتحمل المسؤولية التضامنية والتشاركية معنا، وقد وفر لهم كل أسباب تحقيق هذه التشاركية، وكم كان محسنا لهم غير أنهم تعاملوا مع احسانه لهم بطريقة رديئة أنهت فترة حكومته مبكرا واجبر على الاستقالة بسبب احتجاجات تشرين ٢٠١٩ واستجابة منه لطلب مرجعية النجف، فقد فشلت حكومة عبد المهدي بالتفاوض معهم والوصول إلى مستوى معين من التفاهات، وفي احداث امنية كثيرة كانت منهجية حكومة عبد المهدي، سببا في تحول الفصائل المسلحة غير المغطاة بقانون ٤٠ لعام ٢٠١٦ التابع لهيئة الحشد إلى فصائل مهجنة. إن فاعلية هذه المنهجية، كانت يعوزها قدر من الحزم والضبط من قبل الحكومة، واحترام للمشاركة من قبل الفصائل المهجنة، من أجل التوصل الى تفاهات تخدم جميع الأطراف، خاصة أن التشاركية تتطلب تنازلات من الطرفين من أجل الوصول إلى الحل الوسط، والابتعاد عن فرض خطوط حمراء يضعها كل طرف لنفسه لا يقبل التنازل عنها، والتي قد تتناقض ولا تتلاقى في حوادث كثيرة وقعت بعد منتصف عام ٢٠١٩ ولغاية منتصف عام ٢٠٢٠.

### رابعاً: فترة مصطفى الكاظمي (٢٠٢٠-):

منهجية القوة الذكية، وهي مركبة من استخدام القوة الناعمة والقوة الخشنة، واستهداف مصالح الفصائل خارج قانون هيئة الحشد الشعبي وتصنيفها حسب قربها أو بعدها من المعيار الوطني، ومنع تمددها على حساب جسد الدولة العراقية، وتدرك حكومة الكاظمي أن من المبكر خوض معركة تكسير عظام مع الفصائل المهجنة، وأن أي محاولة فرض القانون عليهم يمكن ان تتحول الى مغامرة معقدة، وقد يصعب على الفصائل المهجنة القبول بدمجها داخل جسد الدولة أو التفاوض معها لأسباب عديدة، وهي في الوقت ذاته لا تمتلك الإرادة السياسية الحازمة في الدخول في صدام معهم، وهو ما قد يدفعها إلى استهداف المناصب الحكومية التي استحوذوا عليها بطريقة مخالفة للقانون، وتجريدهم من المكاتب الاقتصادية التي تتحكم بالثروات والمال العام، والتضييق عليهم والتأثير على سلوكهم العنيف.

ويعتبر تعامل حكومة الكاظمي مع حادثة "البوعيثة" جنوب العاصمة بغداد في ٢٦ حزيران/ يونيو ٢٠٢٠ نموذجاً مستعجلاً في تطبيق هذه المنهجية، فعلى الرغم من توفر الغطاء الشعبي والقضائي، إلا أن تراجع وتناقض بيانات الحكومة الرسمية، والتوجه نحو فتح نافذة القوة الناعمة وعودة منهجية حوار الباب المفتوح يؤكد عدم دراسة الخطوة قبل الاقدام عليها.

وهذا التراجع قد يوقف محاولات الدولة استخدام القوة الخشنة في الحد من نفوذ الفصائل المهجنة، والعودة للتفاهات والاحتواء الحذر من أجل تقييد تحركاتهم التوسعية ومشروعاتهم الجهادية، لأن فريق الكاظمي قد تعلم بدون أدنى شك أنه لابد من وجود دولة قوية تستطيع أن تقوم بمنهجية القوة الذكية لتتجمد تمدد الفصائل المهجنة في جسد السلطة والاقتصاد داخل الدولة العراقية التي تنشط فيها، لأن فشل صولة "البوعيثة" أرغمت الحكومة على القبول بتوازنات القوى بين الفصائل المهجنة وبين الدولة.

ويبرز خطر الاستعجال في تنفيذ هذه المنهجية قد ينتهي بتكرار منهجية عادل عبد المهدي، والخطر إذا ما رأت الفصائل أن هذا الاستهداف يشكل أزمة تهدد بقاءها، وهي تملك من القوة الاقتصادية والعسكرية والاعلامية والمجتمعية ما يجعلها قادرة على ردع كل من يحاول تهديد مصالحها، وأنها تستطيع قطعاً الدخول في مواجهة الدولة على نحو يجعل حكومة الكاظمي تقبل بتلك التوازنات.

## العراق... معركة استعادة «هيبة الدولة»

صحيفة (الشرق الأوسط) :

على مدى الأعوام السبعة عشر الماضية، كان الحديث عن هيبة الدولة المفقودة في العراق والعمل على حفظ سيادتها لا يتعدى «حديث خرافة يا أم عمرو» وفق القول الشائع. هذا كان ولا يزال الحال، بدءاً من الأزمة مع الأميركيين سواء كانوا «محررين» أو «محتلين» منذ لحظة إسقاط تمثال الرئيس السابق صدام حسين عصر ٩ أبريل (نيسان) ٢٠٠٣، مروراً بالتدخلات المسلحة على الحدود العراقية من قبل إيران وتركيا، وانتهاءً بالموقف ممن تصف نفسها بـ«محور المقاومة» بينما تصنفها كل الحكومات العراقية بوصفها فصائل تملك سلاحاً خارج سيطرة الدولة.

لعل السؤال الذي بقي مطروحاً على مدى سنوات «زحف» سلطة الفصائل المسلحة الموالية لإيران على الدولة ومؤسساتها، الذي أسس ما يسمى «الدولة العميقة» في العراق هو: من يعلق جرس المواجهة معها؟ كل رؤساء الوزارات العراقية قبل مصطفى الكاظمي، الذي جاء إلى السلطة من خارج الخط الأول من الزعامات الشيعية ومن خارج منظومة الأحزاب الإسلامية (ما عدا رئيس الوزراء الانتقالي إياد علاوي الذي كان مدنياً) تجنبوا خوض مواجهة مفتوحة مع ما يعدونه «خارجاً عن القانون»، باستثناء ما عُرفت بـ«صولة الفرسان» التي أطلقها رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي عام ٢٠٠٩ ضد جماعة «التيار الصدري في محافظتي البصرة والعمارة. ويومذاك، حققت «الصولة» نجاحاً لفترة من الزمن قبل أن تستفحل عناصر أخرى وتحت أغطية أخرى.

غير أن الكاظمي، الذي جاء إلى السلطة بمعادلة جديدة، لم يغير ما وضعه من التزامات، أبرزها إنجاز أهم استحقاق ينتظره العراقيون، ألا وهو الانتخابات المبكرة والنزيهة ومعها استعادة هيبة الدولة المفقودة.

### المعادلة المقبولة

لعل أقل ما كان يمكن توقعه من قبل خصوم الكاظمي، وفي مقدمتهم الفصائل المسلحة، فضلاً عن أطراف كثيرة في كتلة «الفتح» التي يتزعمها هادي العامري، هي أن الكاظمي «سيبتغاضى» عن استهداف «جماعات الكاتيوشا» (أي الميليشيات) المصالح الأمريكية في العراق، سواء في «المنطقة الخضراء» - حيث السفارة الأمريكية - أو مطار بغداد الدولي أو معسكر التاجي، حيث يتمركز امريكيون مع القوات العراقية لأغراض التدريب والتجهيز والتسليح والدعم اللوجيستي. لكن الكاظمي سارع إلى إجراء حوار وصف بأنه «ستراتيجي» مع الأميركيين يفترض أن يستكمل خلال يوليو (تموز) الحالي أو أغسطس (آب) المقبل، رابطاً المسار على جبهة الحوار - بما في ذلك جدولة انسحاب القوات الأمريكية من البلاد - بوضع حد للسلاح المنفلت.

المفارقة اللافتة هنا، أن الحوار الذي جرى عبر دائرة تلفزيونية مغلقة رافقه إطلاق مكثف ويومي لصواريخ «الكاتيوشا». وبينما كان المطلوب من الكاظمي الاستمرار بهذه المعادلة كي يبقى نصف مرضي عنه من قبل هذه الأطراف، فإنه قلب المعادلة حين قرّر البدء بفرض هيبة الدولة عبر ما عُرف بـ«واقعة الدورة» جنوبي بغداد. ومع اختلاف الروايات بشأن الواقعة والمتهمين بها، وما إذا كانوا ١ أم ١٣، فإن النتيجة بدت متباينة بين قوى الدولة و«اللا دولة». وبينما احتفل المفرج عنهم الـ١٣ لنقص الأدلة، أعلنت الحكومة أن المطلوب كان واحداً لا يزال معتقلاً، وهو الذي اعترف بحياسة أسلحة ومنصات صواريخ.

غير أن اللافت كان طريقة الاحتفال، بالإمعان في إهانة الدولة. إذ داس المفرج عنهم على صور مسؤولين، مع إنهم وفق الوصف الرسمي ينتمون إلى هيئة «الحشد الشعبي» التي تتبع رسمياً رئاسة الوزراء.

الكاظمي يعتقد، على الأرجح، أن ردات فعل كهذه متوقعة، لا سيما إنه دون غيره من رؤساء الوزارات السابقين يخوض معركة «كسر عظم» تتطلب المزيد من الخسائر بما فيها الشخصية. ولذا عدل الكاظمي خطة المواجهة التي يبقى الكثير من خيوطها بيده عبر الشخص الذي لا يزال معتقلاً، وهو ما يمكن عده صيداً ثميناً في سياق التوجه مستقبلاً إلى أحد أهم مصادر تمويل الجماعات المسلحة، وهي المنافذ الحدودية، بدلاً من غزو المعسكرات التي يتحصن فيها هؤلاء ومعظمها معسكرات مشتركة بينهم وبين «الحشد الشعبي».



## الليلة الكبيرة

صباح الخميس ٢٦ يونيو (حزيران) الماضي كان مفعماً بالنشاطات بالنسبة للكاظمي. فبالإضافة إلى لقاء طويل عقده مع مجموعة من الإعلاميين والمحللين السياسيين حضرته «الشرق الأوسط»، أجرى رئيس الحكومة لقاءات عدة مع الفنانين والأدباء وقبلهم أصحاب المهن الطبية. وكان القاسم المشترك في كل هذه اللقاءات أمران: الأول، التأكيد أن ملء الحقائق الـ٢٢ مضي عليه أسبوعان فقط. والآخر هو ما ينوي عمله خلال الفترة المقبل، بما يوحي أنه سيبدأ مواجهة شاملة تبدأ من الأحزاب وتنتهي بالجماعات المسلحة، وبالعكس. وبما قاله الكاظمي «سننخذ في القريب العاجل مجموعة إجراءات لتغيير بعض المواقع الإدارية في الدولة، وسنسمع بعدها حملة تشويه للحكومة» لأن هناك من سيتضرر جراء هذه التغييرات. ونقول بكل صراحة إنه ليس لدينا شيء نخسره، ورهاننا على الإعلاميين والصحافيين وعلى الناس. وإن لم يتركونا نعمل فسنخرج وأيدينا نظيفة... الفساد أخطر من الإرهاب لأنه يساعد الإرهابيين، وستكون لدينا حملة لمتابعة أسباب الفساد وملاحقة الفاسدين».

وحقاً، في منتصف ليل الخميس وفجر الجمعة بدأت مواجهة غير مسبوقة، مع اقتحام قوة من جهاز مكافحة الإرهاب مقرراً لـ«كتائب حزب الله» واعتقال مجموعة من عناصرها. بدأ استعجال الكاظمي المواجهة رغم عمر حكومته القصير، وهو ما قد يمثل له ورطة بسبب نقص عناصر المواجهة. وهنا يقول محمد الكربولي، القيادي السنّي وعضو لجنة الأمن والدفاع في البرلمان العراقي لـ«الشرق الأوسط»، إن «المواجهة مع الفصائل المسلحة والمليشيات الخارجة عن القانون أمر حتمي، لكنه يحتاج إلى وسائل وآليات كي لا تفقد الدولة هيبتها مرتين». وتابع أن «الكاظمي يعتمد حالياً على جهاز واحد قدّم تضحيات جسيمة في مواجهة (داعش) هو جهاز مكافحة الإرهاب».

حسب الكربولي «ليس من الحكمة الآن الزجّ بهذا الجهاز وحده في مواجهة مع الفصائل» لأنه لا هو ولا الكاظمي مؤهلان لهذا الدور الآن... وإلا ستفقد الدولة هيبتها مرتين: مرة في مواجهة خاسرة، ومرة في العجز عن تحقيق النصر، وبدلاً من ذلك إحداث شرخ داخل المؤسسة الأمنية والعسكرية». ثم يستطرد «ينبغي بناء القوات المسلحة بشكل جيد ومتناسك، وتأجيل المواجهة الآن إلى أن تنضج ظروف المواجهة بحيث يكون ولاء القوات الأمنية للدولة تاماً».

وفي الإطار نفسه، يفسر الخبير الاستراتيجي الدكتور هشام الهاشمي في حديثه لـ«الشرق الأوسط» ما حصل بأنه «بموجب مدرك رئيس الحكومة، فإنه يحاول إنهاء الأزمات الأمنية التي أربكت حلوله الاقتصادية من خلال تمرد خلايا الكاتيوشا وسيطرة الهيئات الاقتصادية على المشاريع والمنافذ الحدودية». ويضيف الهاشمي، أن «الكاظمي، من هذه الزاوية، كان لا بد أن يصل إلى تسوية من خلال القوة الناعمة، لكنها يبدو أنها فشلت، فلجأ إلى فرض القانون عبر تنفيذ مذكرات القبض القضائي».

وفي سياق تبادل الرؤى والأفكار لما حصل وما يُتوقع حصوله، يقول الأكاديمي العراقي الدكتور إحسان الشمري، رئيس «مركز التفكير السياسي، في لقاء مع «الشرق الأوسط»، إنه «على الرغم مما جرى نتيجة محفز أمني لأمر واستهدافات كثيرة حصلت في المنطقة الدولية (الخضراء) أو مطار بغداد أو العمليات المشتركة، وكذلك طبيعة مواقف هذه الفصائل من مخرجات الحوار بين بغداد وواشنطن، فإن المواجهة تحمل من جانب آخر بعداً سياسياً يتمثل في أن الكاظمي بدأ أكثر ثباتاً في تطبيق مناهجه الوزاري، ولا سيما، على صعيد حصر السلاح بيد الدولة». وأردف الشمري، أن «الكاظمي كسر قاعدة الحكومات العراقية السابقة لجهة المواجهات مع الفصائل المسلحة أو الجهات الخارجة عن القانون. وبالتالي، فهو يتحرك بعيداً عن الضغوط والإملاءات السياسية».

الشمرى يرى أيضاً، أن ما حصل «سيكون له تداعيات سياسية كبيرة» لأن الكاظمي لا يمتلك كتلة سياسية، «وستكون نسيج عمل سياسي بين هذه المجاميع لتعويق عمل الكاظمي ومساءلته واستقدامه إلى البرلمان وتعطيل خطواته، إلا أن الأهم هو أن هذه الخطوة من الناحية السياسية ستثبّت القناعة عند هذه الفصائل بأن لدى الكاظمي القدرة على الانقلاب على كل التوافقات السابقة بمعنى غض الطرف عن نشاط هذه الفصائل المسلحة». وأشار إلى أن الفصائل «ستعمل على إنهاء خلافاتها وإعادة تموضعها لمواجهة هذا التحدي الجديد، وعليه فإن قدرة الكاظمي على المواجهة تعتمد على أكثر من مسار، كقدرته أولاً على المطاولة، وثانياً دعم القوى السياسية لهذه الخطوات، وثالثاً مسألة التأييد الشعبي له».

### عرس بلا > شهر عسل <

كل الحكومات العراقية السابقة بعد ٢٠٠٣، التي تشكلت أو مرّرت داخل قبة البرلمان، كانت حكومة توافقات، فضلاً عن المحاصصة الحزبية والطائفية. ومع أنها كلها باستثناء حكومة عادل عبد المهدي أنهت دوراتها المقررة (أربع سنوات)، فإن حكومة مصطفى الكاظمي تبدو «حكومة إجماع اضطراري»، لكن بمهمة واحدة هي إجراء انتخابات مبكرة نزيهة... وفي غضون سنة.

بناءً عليه، قيل الكاظمي بمهمة «انتحارية». وبالفعل، وصف نفسه بـ«الشهيد الحي». ولئن كانت حكومته الوحيدة بلا «شهر عسل» بعكس كل الحكومات السابقة، فإن تعجّله المواجهة سيجعله في حالة حرب معلنة مع خصومه الذين يُصنّفون وفقاً لقاموسه كـ«قوى اللادولة»، بينما يتباهون بأنهم «المقاومون» الممنوع التحرش بهم طالما يوجد «احتلال امريكي»، كما يسوّقون في خطابهم المعلن.

هادي العامري، زعيم تحالف «الفتح: هادي العامري»، بدأ عقب «واقعة الدورة» غاضباً من الكاظمي. وفي سياق هذا الغضب برّر حضوره حفل تكليف الكاظمي بأنه لغرض تحقيق الإجماع. وأقر العامري، الذي يتكلم عادة بصراحة لا يملكها سواه، بأن القبول بالكاظمي كان «اضطرابياً» مع وجود بدائل رُفضت قبله كان يمكن أن تكون مقدمة لشق البيت الشيعي ومفاجمة خلافاته.

ومن جهته، يدرك رئيس الوزراء العراقي أن «حفلة زفافه» القصيرة في «قصر السلام» انتهت عند بوابة القصر ليواجه وحده مصيراً بدأ مجهولاً منذ البداية. إذ ثمة أزمة مالية حادة توقفت معها رواتب المتقاعدين قبل الموظفين، وأزمة صحية بدأت تتفاعل بطريقة أكثر سوء مما كانت عليه أيام حكومة تصريف الأعمال الطويلة (نحو ستة أشهر). وفي سياق صيغ المجابهة مع الكاظمي، فإن قوى «الفتح» بدأت تركز على المهمة الوحيدة التي يتوجب على الكاظمي القيام بها، ألا وهي الانتخابات المبكرة.

وفي سياق ما أقدم عليه الكاظمي من عمل جريء، لعله الأكثر جرأة مما فعلته الحكومات السابقة، وما قد يقدم عليه في المستقبل، يقول فرهاد علاء الدين، رئيس «المجلس الاستشاري العراقي» لـ«الشرق الأوسط» معلقاً «ما قدمه الكاظمي حتى الآن غير محكوم عليه من قبل المراقبين». وتابع وهناك خلافات في وجهات النظر، حيث هناك من يرى بأن يكمل على الأقل ١٠٠ يوم في المنصب ونرى ما سيكون عليه الأداء خلال هذه الفترة... وهناك فريق آخر يريد أن يحكم بما رأى حتى الآن، ويعتبر الأداء غير ما كان متوقعاً منه».

ووفق علاء الدين «الإجراءات الإدارية والأمنية والمالية، حتى الآن، تبدو غير منضبطة، وربما مُبهمّة، وبقدر ما تنطوي على علامات تفاؤل فإنها تنطوي كذلك على علامات تشاؤم».

## توازنات مختلة: معركة الحكومة الانتقالية ودولة الميليشيا العميقة في العراق

مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة:

تتزايد حدة التصعيد السياسي بين رئيس الحكومة العراقية مصطفى الكاظمي وقادة ميليشيات مقربين من إيران (حزب الله - حركة النجباء - عصائب أهل الحق)، حيث يعكس خطاب جبهة الميليشيات الانتقال من "التلاسن" إلى الاتهام بـ "التخوين" والتهديد بالملاحقة القضائية والبرلمانية، معتبرة أن رئيس الوزراء تعدى حدود دوره الوظيفي كرئيس حكومة توافقية لمرحلة انتقالية يتعين عليه حصراً ترجمة التوافقات السياسية إلى إجراءات تنفيذية. في المقابل، فإن الكاظمي يرى أن مهمته الانتقالية تتمحور حول إعادة الاعتبار لـ "سيادة" الدولة، وتجنّبها حدة الاستقطاب الخارجي وأدواته الداخلية، أو ما يسميه مراقبون عراقيون "تفكيك دولة الميليشيات العميقة" كمدخل رئيسي لتلبية استحقاقات المرحلة الانتقالية.

### أبعاد التصعيد:

على الرغم من أن مرحلة التصعيد بدأت مبكراً بين الطرفين، خاصة في ظل إصرار الكاظمي على إجراء تغييرات في مؤسسات الدولة، على غرار التغييرات التي أقرها، في ٤ يوليو الجاري، داخل الأجهزة الأمنية، وتضمنت إنهاء تكليف فالح الفياض من مهام مستشار الأمن الوطني وتعيين قاسم الأعرجي محله، إلا أنها كانت متوقعة بالنظر إلى تفاعلات المشهد العراقي، ومن أبرز مؤشراتهما:

١- تباين وجهات النظر حول آلية التعامل مع التصعيد الإيراني - الأمريكي: والذي وصل إلى ذروته في مخاض ما قبل المرحلة الانتقالية، وعدم قدرة الحكومة السابقة برئاسة عادل عبد المهدي على التعامل معه، في ظل توجه إيران لممارسة ضغوط بأدواتها المختلفة على الساحة العراقية لإنهاء أو تقويض الوجود الأمريكي في البلاد. وقد تضاعفت وتيرة هذا الاتجاه بعد مقتل قائد "فيلق القدس" قاسم سليمان في بغداد، في ٣ يناير الماضي، حيث اتبعت طهران تكتيكاً جديداً بتكوين "خلايا الكاتيوشا" تحت مسمى "المقاومة الوطنية" لتعمل من الباطن كمنظومة خارج الإطار الرسمي تحت رعاية الفصائل التي لم تنضوي تحت مظلة "الحشد الشعبي". وفي المقابل، فإن رئيس الوزراء القادم من جهاز الاستخبارات وعلى علم بكواليس تلك الترتيبات، لديه وجهة نظر مختلفة من هذا التصعيد، أوضحها في تبنيه فكرة "السيادة" القائمة على تجنب البلاد تداعيات الاستقطاب على الجانبين، وعلى إمكانية حل الأزمة بينهما عبر آلية الحوار وليس التصعيد.

٢- الاختلاف حول أهداف المرحلة الانتقالية: ينطوي خطاب الميليشيات التي تعارض رئيس الحكومة على رفض السياسات التي يتبعها في المرحلة الانتقالية، والتي تعتبرها تخالف مشروعية وتوجهات القوى السياسية التي دفعت به إلى رئاسة الوزراء.

لكن في المقابل، تبدو المعادلة مختلفة لدى رئيس الوزراء، الذي يضع ضمن حساباته الشارع العراقي، الذي كان منتفضاً في الميادين وأسقط حكومة سلفه عبد المهدي، لتحقيق أهداف تتعارض مع توجهات اللاعبين في المشهد السياسي، وفي المقدمة منها إنهاء المحاصصة السياسية وإجراء انتخابات على أسس مختلفة، ومحاربة الفساد المؤسسي والسياسي.

ويعني ذلك أن هناك تعارض مصالح بين الطرفين، إذ تعتبر الفصائل السياسية أن النظام السياسي القائم حالياً هو الواجب اتباعه كأكبر مكسب سياسي في مرحلة ما بعد سقوط نظام صدام حسين.

٣- المتغير الشخصي: لم تدعم الفصائل التي تعارض الكاظمي عملية التوافق عليه كرئيس للوزراء، وبالتالي لا تميل إلى تبني برنامجه السياسي بشكل خاص. وفي المقابل، فإن رئيس الوزراء، القادم من على رأس جهاز الاستخبارات ويقدم نفسه كشخصية مستقلة عن الاستقطابات التقليدية في سابقة هي الأولى من نوعها تقريباً في المشهد السياسي العراقي منذ ما يقرب من العقدين تقريباً، يعتقد أن لديه حسابات مختلفة، وهي الحسابات التي يعكسها خطاب وتوجهات الجيش والأجهزة الأمنية في العراق. وتتبنى هذه الحسابات رؤية سلبية تجاه دور الكيانات شبه الأمنية الموازية للدولة، لاسيما أذرع الميليشيات التي تعمل خارج المنظومة الأمنية والعسكرية الرسمية، خاصة بعد مأسسة "الحشد الشعبي"، وهو ما ظهر بوضوح لدى الاعتراض بشكل محدد على الهجمات التي طالت معسكرات التدريب المشتركة في بغداد في الآونة الأخيرة، بما يعني أن تلك المنظومة تشارك رئيس الوزراء في أهمية حصر السلاح والقرار الأمني والعسكري في يد الدولة فقط.

### تداعيات محتملة:

ربما يفرض هذا التصعيد تداعيات عديدة محتملة يتمثل أبرزها في:

١- إضعاف الحكومة: لم يقتصر التصعيد بين الميليشيات ورئيس الحكومة على خلفية قضية "خلايا الكاتيوشا" والتي وصلت إلى ذروتها مع اعتقال إحداهما الأسبوع الماضي، قبل أن يتم الإفراج عن عناصرها قضائياً لعدم كفاية الأدلة. فعلى التوازي، يقود هادي العامري زعيم تحالف الفتح حملة توقيعات برلمانية لاستدعاء رئيس الوزراء إلى البرلمان بدعوى تقييم دوره في مكافحة جائحة "كورونا"، وهو ما يطرح دلالات عديدة، منها على سبيل المثال، إعادة توجيه اهتمام الحكومة إزاء القضايا المحلية، وتقليص هامش شعبية برنامج رئيس الوزراء. لكن هذا التوجه يعكس أيضاً طبيعة التوازنات في المرحلة الانتقالية، والتي لا تزال تميل لصالح "الدولة العميقة" والأطراف الموالية لإيران على حساب رئيس الحكومة.

٢- استمرار التوتر الأمني: من المتصور أن المنظومة الأمنية غير الرسمية المتمثلة في الميليشيات لن تتراجع عن التصعيد في مواجهة الوجود الأمريكي في العراق، أمنياً وسياسياً، وبالتالي لا يعتقد أن حدة الهجمات ستتقلص بل على العكس قد تتزايد في الفترة المقبلة، مع استمرار الحوار الاستراتيجي العراقي- الأمريكي، الذي تعارضه تلك الميليشيات وغيرها، وتهدف إلى التأثير عليه من خلال اللجوء إلى القوة.

ومن هنا، ربما ترتفع وتيرة تلك الهجمات بالتزامن مع انعقاد الجولة المقبلة المرتقبة في واشنطن خلال الأسابيع القادمة. وفي المقابل، فإن أجهزة الأمن العراقية تعمل وفق استراتيجية الضربات الاستباقية لإحباط العمليات التي تقوم بها "خلايا الكاتيوشا"، لكن هذه الضربات لن تقلل من مستوى التصعيد، لاسيما في ظل ما يشير إليه مراقبون محليون من قدرة تلك الميليشيات على اختراق المنظومة الأمنية الرسمية أيضاً.

٣- إرباك المرحلة الانتقالية: يتعلق أحد الأهداف التكتيكية لتلك الفصائل بإرباك المرحلة الانتقالية، في ظل التباين بين الجانبين على جدول أعمالها واستحقاقاتها. فهناك معركة سياسية مؤجلة نسبياً ستظهر على السطح في المدى المتوسط بين الطرفين، ويعتقد على نطاق واسع أن تلك المعركة ستتوقف على ما ستسفر عنه خريطة التوازنات السياسية التي تتبلور حالياً في ضوء اتجاه العديد من القوى السياسية إلى إعادة تشكيل التحالفات الداخلية استعداداً للانتخابات المقبلة، وهناك مؤشرات عديدة في هذا المسار لعل أبرزها إعلان الزعيم الشيعي البارز عمار الحكيم عن تحالف جديد يحمل اسم "عراقيون".



## سيناريوهان رئيسيان:

يمكن القول إن سيناريوهات المرحلة المقبلة ستتراوح بين الاحتواء وزيادة التصعيد، وهو ما سيتوقف على عدد من المحددات الرئيسية ومنها:

١- مسارات العلاقة بين طهران وواشنطن: والتي يحكمها أكثر من محدد، منها، على سبيل المثال، استمرار سياسة الضغوط القسوى الأمريكية ضد إيران، والتي ستعكس على الأوضاع السياسية والأمنية في العراق، في ظل إصرار الإدارة الأمريكية على تمديد حظر الأسلحة المفروض على إيران، التي يبدو أنها ستراقب بدقة مشهد الانتخابات الأمريكية المقبلة وربما تحاول التأثير على الإدارة الأمريكية الحالية باستغلال العديد من الملفات الإقليمية ضدها وفي المقدمة منها الملف العراقي.

٢- موقف إيران من الكاظمي: على الرغم من إدراك رئيس الوزراء العراقي لأهمية العلاقة مع طهران، إلا أنه لم يستثن الأخيرة من خطاب "السيادة"، بما يعني أنه يصر على التعامل مع معضلة الدور الإيراني في العراق، وربما تسفر زيارته المرتقبة إلى طهران عن نتائج هامة على صعيد تأطير العلاقة بين الطرفين، ومدى قدرة أي منهما على إقناع الآخر بالسياسات التي ينتهجها في المرحلة الحالية.

٣- مصير حكومة الكاظمي: إذ أن الحكومة الجديدة تبدو مصممة على استكمال المسار الحالي حتى نهاية الفترة الانتقالية. لكن ذلك لا ينفي أنها قد تتعثر في مرحلة ما، بشكل سوف يعيد الأزمة إلى مربعا الأول مرة أخرى، خاصة مع زيادة التهديدات التي يتعرض لها الكاظمي مع سعي الميليشيات إلى إفشال إدارته وتقويض هامش تحركاتها الداخلية والخارجية، وهو ما يمكن أن يضطر معه الأخير إلى الانسحاب من هذا المشهد وفق ما أشار إليه هو شخصياً مؤخراً.

وعلى ضوء ذلك، يمكن القول إن ثمة سيناريوهين محتملين قد تتجه التطورات السياسية في العراق إلى أحدهما خلال المرحلة القادمة: السيناريو الأول، هو فشل الكاظمي، إذ لا يرجح أن يقوم الأخير بتغيير سياسته تجاه تلك الميليشيات، أو خطابه السياسي القائم على مشروع استعادة سيادة الدولة، لكن طول مسار المواجهة من جهة، إضافة إلى غياب حاضنة سياسية تدعمه من جهة أخرى، سيشكل استنزافاً سياسياً له.

ومع ذلك، فإن دخوله معركة مع دولة الميليشيات العميقة يؤكد أنه اختار المسار الأصعب، ولا يعتقد أنه كرئيس وزراء انتقالي يمكنه إنجاز الكثير في هذا الصدد، وبالتالي فالاحتمال الأقرب هو عدم قدرته على إدارة المرحلة الانتقالية حتى نهايتها، إلا أنه سيحسب له أنه أول المبادرين إلى محاولة اختراق الحاجز الذي تشكله دولة الميليشيات العميقة في العراق.

والسيناريو الثاني، هو الاحتواء التكتيكي، حيث ربما تبادر إيران إلى الضغط على الطرفين للتراجع خطوة إلى الوراء، وتقليص حدة التصعيد بينهما، لكن دون تسوية الخلاف على الجانبين، ومن ثم ستتوقف هذه الخطوة على الخطة التي سيتبعها الكاظمي في المقابل إزاء مستقبل العلاقات مع الولايات المتحدة في الحوار الاستراتيجي، ومدى القبول الإيراني بحدود ونمط الدور الأمريكي في العراق مستقبلاً.

في المحصلة الأخيرة، تدفع العراق فاتورة فائض حسابات التصعيد الإيراني- الأمريكي في المقام الأول، وبشكل عام ستظل معادلة الاستقرار فيها مرتبطة بالقدرة على ضبط التوازنات السياسية دخلياً وخارجياً، والتي تبدو مختلة، إلى حد كبير، خلال المرحلة الحالية، في ظل طبيعة العلاقة بين أكثر قوتين تأثيراً على الساحة العراقية، وهما الولايات المتحدة وإيران.

ومن هنا، فإن نتيجة اختبار نجاح أو فشل حكومة الكاظمي ستتوقف على مدى قدرتها على إدارة العلاقة على الجانبين من خلال خيارات سياسية وليس عبر اللجوء إلى التصعيد وتصفية الحسابات على الساحة العراقية. وبالتبعية ستعكس محصلة معادلة الصراع الأمريكي- الإيراني على الساحة الداخلية سياسياً.

# ← المرصد السوري وروجافا

أندار خليل:

## أردوغان.. الأهداف والنوايا وآليات إنشائه

روناهي:

برغبة علنية وواضحة" يعلن أردوغان على الملأ وبشكل مستمر على أنه لا يرضى بما هو موجود في المنطقة ولا يعترف بمكان معين تنتهي فيه حدود دولته الاحتلالية تركيا" أردوغان الذي يتدخل في كل الأمور شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً يكرس وجوده الاحتلالي ويتعامل في مناطق تواجدته وكأنها أرض تركية تم تحريرها بيده وليست بمناطق لها تاريخها وهويتها وحضارتها وشعبها ولغتها.

هذه المخططات والنوايا الاحتلالية التي بدأت في شمال وشرق سوريا - روج آفا وجوبهت بصمت واضح من المنطقة وحتى العالم وبقية شعوبنا تقاوم لوحدها. اليوم يتوسع ليتجاوز الحدود الموجودة ويصل إلى ليبيا، حيث يتدخل أردوغان فيها كما الحال في سوريا ويريد تحديد ملامحها المناسبة له ولطموحاته وكذلك يفعل الأمر ذاته في باشور كردستان والعراق ويخرق كل القوانين والأعراف. ما يفعله ليس من باب الجهل وإنما على دراية ويعلم ماذا يقصد حينما يتسارع في تعميق وجوده هنا وهناك" إنه يريد أن يستبق الأمور ويصل لعام ٢٠٢٣ وقد حقق ما يريده وفق ما يسمى بالميثاق الملي" ناهيك عن نهاية معاهدة لوزان التي باتت تقترب من عامها المئوي.

ما يظهر من مقاومة ودفاع سواء في شمال وشرق سوريا - روج آفا حقيقة هي مقاومة دفاع عن الأصالة التاريخية، الثقافية، الوجودية وكذلك الحضارية التي يريد أردوغان أن يشوهها، الدفاع ضد هذه المخططات هي دفاع عن الشعوب جميعها وعن مواريتها الثقافية والتاريخية بحكم إن ما يريده أردوغان هو الوقوف ضد أي مشروع أياً يحمل نواة الحرية والإرادة الحرة للشعوب في المنطقة، يريد الإبادة بحقهم. لذا" لا يكثرث بالجوانب المحدودة وإنما يحاول عبر كل الأشكال القيام بهذه الإبادة. طبعاً الفوبيا الكردية حاضرة لديه وبقوة ويستमित على الدوام في محاربة الكردي الحر، صاحب الإرادة والمدافع عن ذاته والمستمد لقوته من إمكاناته.

الهجمات التي تمت في كوباني (حلنجة) واستهداف منازل المدنيين بوجود نساء ناشطات من أجل المرأة هو أحد جوانب الإبادة التي تحدثنا عنها ضد إرادة المرأة بالتحديد، وقبلها عفرين وسري كانيه - رأس العين وكري سبي - تل أبيض وما حدث من هجمات عبر الطائرات في مناطق قرب السليمانية (كونة ماسي) وكذلك في حفتانين وفي ذات الوقت بشمال وشرق سوريا وليبيا" كل هذا دلائل لغايات أردوغان وأهدافه ضد المنطقة وشعوبها" كذلك المقاومة الموجودة في حفتانين هي دفاع عن شعوب المنطقة وحتى العالم ضد هذا الخطر التركي الذي لا يقل عن خطر داعش، بل هو ذاته. لذا" نستطيع أن نقول كل مقاومة من كوباني حتى الباغوز تمت ضد داعش وما يظهر اليوم بشكل مباشر ضد مخططات أردوغان هي مقاومة نيابة عن العالم أجمع ضد الخطر المذكور.

على الشعوب أن تتجاوز كل الحدود والعراقيل وتبني وحدتها في المقاومة موقفاً وعملاً ومساندةً ضد تركيا ومخططاتها في المنطقة. الشعوب وعلى مختلف انتماءاتها وتعددها في خطر الاستهداف التركي، أردوغان لا يريد أن تكون الشعوب صاحبة قرارها ولا إرادتها، هذا الهدف العلني يتطلب مواقف موحدة من كل الذين هم في دائرة الخطر. أي كل الشعوب حيث كما وحدت جائحة كورونا العالم في التسابق نحو التوعية وتدارك خطر هذا الوباء عليهم ألا يتخلفوا في بناء ذات المواقف أمام مرض تركيا في جسد الشعوب ومستقبلهم.

## عمار مصارع :

# التعاون بين الولايات المتحدة وتركيا هو مفتاح الاستقرار الدائم لشمال سوريا

معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى:

تسببت المسألة السورية المعقدة على مدى سنوات في تعكير العلاقات التركية - الأمريكية منذ عام ٢٠١٤، حيث أثرت الأزمة السورية في سياسة تركيا الخارجية وهيكلتها التحالفية، وصارت هوية تركيا الجيوسياسية وتحالفها الطويل الأجل مع الولايات المتحدة ومكانتها في حلف شمال الأطلسي (الناتو) امراً مثيراً للجدل، خاصة بعد تعاونها المستمر مع روسيا وإيران، وبعد تساهلها في عملية مرور المقاتلين المتطرفين عبر حدودها إلى داخل سوريا. ومع ذلك، يبقى من مصلحة تركيا والولايات المتحدة إنقاذ علاقتهما الثنائية، وذلك رغم خلافاتهما المتزايدة.

والآن يتطلب الوضع الحالي المتأزم في الشمال السوري تعاوناً وثيقاً بين كل من تركيا والولايات المتحدة الأمريكية، وغير ذلك، قد تنتعش الخلايا النائمة للنظام السوري، وتنظيم داعش الإرهابي، وستظل ثروات المنطقة - وأبرزها البترول والمنتجات الزراعية - في يد قوى ترتبط بالنظام وداعميه الإيرانيين والروس والمليشيات التابعة لهم. وقد تتسع الهوة بين الكرد والعرب من سكان المنطقة، مما قد يؤسس لجو من انعدام الثقة بين المكونات الأثنية.

## تدارك الخلافات بين حلفاء الناتو

لم تعد الإطاحة بنظام الأسد أولوية بالنسبة لتركيا والولايات المتحدة، ففي حين كانت الإطاحة بنظام الأسد تمثل أولوية لتركيا في بداية الأزمة السورية، إلا أن تركيا قد أعطت الأولوية لمكافحة الإرهاب وذلك على حساب تغيير النظام في دمشق. ومع ذلك قامت تركيا بمراجعة سياستها في سوريا فابتعدت بشكل كبير عن سياستها المتمحورة حول نظام الأسد، وأصبحت تتمحور حول تأمين حدودها وملاحقة الفصائل الكردية التي تصنفها على أنها منظمات إرهابية. ومن ناحية أخرى، انصب تركيز الولايات المتحدة في المقام الأول بعد اندلاع الصراع المسلح منذ تسعة سنوات على جهود مكافحة الإرهاب. بالنظر إلى السيناريو الحالي، تعاونت كل من تركيا والولايات المتحدة الأمريكية مع حلفاء محليين أو وسطاء لتحقيق أهدافهما، لكنهما لم تتقا بحلفائهما المحليين، أو حتى اعتبرتهما إرهابيين بشكل صريح، مما أدى إلى توترات كبيرة في العلاقات الثنائية.

وعلى الرغم من الملفات الشائكة التي أثرت على العلاقات بين البلدين، بدأت العلاقات الأمريكية التركية في التحسن بعد الاتفاق الذي توصلت إليه كلا البلدين في تشرين الأول/أكتوبر الماضي والذي يقضى، بوقف إطلاق النار، وتعليق عملية "نبع السلام"، وانسحاب وحدات "قوات سوريا الديمقراطية" من "منطقة آمنة" سيتولى الجيش التركي إقامتها في المنطقة.

كما أدى موقف الولايات المتحدة الداعم لتركيا بعد استهداف قوات الأسد لمواقع عسكرية تركية في إدلب في شباط/فبراير الماضي، إلى حدوث انفراجة جديدة في العلاقات الأمريكية التركية. ونتيجة لهذا الهجوم أعلنت الولايات المتحدة إن من حق تركيا الدفاع عن نفسها وأنها ستقدم ذخيرة لتركيا لاستخدامها في عملياتها في إدلب، كما أنها تجرى تقييماً لطلب تركيا الخاص بنشر صواريخ باتريوت على حدودها. ومن ثم، وعلى الرغم من مواقف اردوغان التي أدت في بعض الأحيان إلى إغضاب الولايات المتحدة، إلا أن تركيا ستظل بلد مهما بالنسبة للولايات المتحدة وذلك كونها شريكا تجاريا مهما من ناحية وجليفا في الناتو من ناحية أخرى.

ومن جانبها، حاولت تركيا تخفيف التوترات مع الولايات المتحدة والقيام بتأجيل تفعيل نظام الدفاع الصاروخي أس-٤٠٠ الروسي، الذي قامت بشرائه العام الماضي، وإصرار الأتراك على منع الجانب الروسي من المشاركة في عمليات التشغيل. كما ارسل الرئيس التركي أردوغان رسالة إلى نظيره الأمريكي دونالد ترامب التي رافقت المساعدات الطبية التركية للولايات المتحدة الأمريكية، والتي قال فيها: "كونوا على ثقة بأن تركيا ستواصل كافة أشكال التضامن باعتبارها شريكا موثوقا وقويا للولايات المتحدة"، وإن "التطورات الأخيرة في منطقتنا أظهرت أهمية مواصلة التحالف التركي-الأمريكي والتعاون بأقوى صورته".

ورداً على ذلك، أكد وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو في خطابه "أن الحلفاء في إطار الناتو يجب أن يقفوا معاً في الأزمات"، إضافة إلى المحادثة الهاتفية بين المتحدث باسم الرئاسة التركية إبراهيم كالتن ومستشار الأمن القومي الأمريكي روبرت أوبراين وأكدوا فيها على "أهمية التضامن على صعيد حلف الناتو، في هذه الأيام الحرجة". نعتقد أن هذا كله يمكن احتسابه كمؤشرات تصلح للبناء عليها في موضوع هام يفيد الطرفين، ويساعد على تحقيق استقرار دائم وثابت في المنطقة، يؤدي بالضرورة إلى القضاء التدريجي على تنظيم داعش، الذي يعتبر الهدف الأهم للولايات المتحدة في المنطقة.

### أهمية تعزيز المصالح المشتركة في شمال سوريا

ربما يكون هذا التعاون الوثيق بين الولايات المتحدة وتركيا هو الأكثر أهمية في سوريا، حيث انه سيأخذ في الاعتبار الواقع الجيوسياسي في سوريا خاصة بعد أن صارت خرائط السيطرة في الشمال السوري تأخذ شكلاً أكثر وضوحاً، وتوزعاً أقل تداخلاً للقوى التي تتقاسم مناطق النفوذ في سوريا. ويأتي ذلك كنتيجة لخروج المعارضة السورية - بشقيها السياسي والعسكري - من معادلات التأثير والتحكم في الشمال السوري. كما أصبح هناك تجميع تدريجي - في هياكل كبرى - لغالبية الفصائل العسكرية المعارضة التي صارت منضوية للقوتين المسيطرتين في الشمال السوري (تركيا عبر الفصائل المنضوية في غصن الزيتون ودرع الفرات ونبع السلام، والولايات المتحدة عبر الفصائل المنضوية في قوات سورية الديمقراطية).

بالمقابل هناك العديد من القوى والمليشيات الأخرى يتحكم الروس والإيرانيون بقراراتها، وتتواجد حالياً في مناطق على يمين نهر الفرات، وهي في حالة تراجع، وتحاول تأسيس فصائل تحت مسميات عدة، بالتزامن مع محاولة الميليشيات التابعة لإيران، تأسيس حسيديات شيعية، وتشجيع سكان هذه المناطق العربية السنية الواقعة على يمين الفرات. وهناك أيضاً حضور روسي من خلال الدوريات التي يُسيرها مع الأتراك، تنفيذاً لاتفاقات ثنائية بينهما، مع محاولة التأسيس لتواجد عسكري ثابت في محيط عين العرب وعين عيسى (اللواء ٩٣) وحزيمة ومطار القامشلي. بدأت أيضاً بقايا تنظيم الدولة في التلاشي من الشمال السوري، ولم تعد تسيطر على مساحات متصلة.

انطلاقاً من هذا التوصيف، يمكن القول إن الصراع الجيوسياسي في سوريا أصبح بين طرفين، طرف يحاول إعادة إنتاج نظام الأسد كما كان عندما كان يسيطر على كل سوريا، وطرف آخر يعتقد أنه لا يمكن إعادة إنتاج نظام الأسد ثانية، مع الإقرار بهشاشة وارتها معارضيه، وعدم قدرتهم على إنتاج كيانات سياسية وعسكرية. الطرف الأول ملعبه الرئيسي الشمال السوري والذي يحاول السيطرة على شرق سوريا وربط المناطق التي تمت السيطرة عليها حالياً (التنف وغرب الفرات) بهدف قطع طرق الإمداد البري الإيراني، فيما يتوسع الطرف الآخر الموالي للأسد في بقية مناطق سورية ويعمل على ربطها وإخلائها من الفصائل المعارضة، والعمل على تأمين طريق يصل بيروت ودمشق بطهران مروراً بالأراضي العراقية.



أمام هذا المشهد، ولوجود مصالح كثيرة تجمع القوتين الرئيسيتين (تركيا والولايات المتحدة) خارج الموضوع السوري، وللتخلص من المخاطر التي تواجه عملهما بشكل منفرد، أصبح من الضروري العمل على تقليص الخلافات بينهما في الموضوع السوري، وتوحيد جهودهما، وإيجاد صيغة جديدة للتعاون بينهما لإدارة هذه المناطق، التي يسيطران عليها، والتي تشكل أكثر من ثلاثين بالمئة من المساحة الإجمالية لسوريا، وهذا يمكن أن يتحقق عبر تطوير تنسيقهما المشترك في الشمال السوري، بغطاء وإشراف أممي في الجانب الإنساني.

ويجب أن يتزامن ذلك مع، إعادة توجيه ومراقبة صرف الدعم السعودي والإماراتي والقطري والأوروبي، لما يخدم أبناء المنطقة كافة في مختلف متطلبات الحياة الآمنة الكريمة والتنمية. ويمكن أن يتحقق ذلك عبر تشكيل مجالس محلية موحدة تحظى بقبول السكان، وتأسيس أجهزة إدارية وأمنية محترفة، تكفل حماية المواطنين وحماية أعمالهم، وتؤمن ظروف عودة النازحين والمهجرين من هذه المناطق إلى بيوتهم وأعمالهم.

تشمل الإجراءات الإضافية التي يمكن أن تتخذها الولايات المتحدة وتركيا للمساعدة في تعزيز الاستقرار العمل الحثيث على إخراج القوات الروسية وبقايا قوات النظام، من مناطق تواجدتها في محافظتي دير الزور والرققة، وإيقاف عمليات تهريب البترول والمنتجات الزراعية، التي تجري بتنسيق بين النظام والإيرانيين من جهة، وقوات سورية الديمقراطية من جهة ثانية، والعمل على السيطرة على النفط والمنتجات الزراعية، وهي المصادر الرئيسية لتمويل الجماعات الإرهابية في سوريا، وهو ما سيساعد في القضاء على احتمال عودة ظهور هذه الجماعات في تلك المناطق. وبالمثل، يمكن للعمل بالتنسيق مع منظمات الأمم المتحدة والولايات المتحدة وتركيا المساعدة في تقديم الخدمات التعليمية والصحية والغذائية.

يبقى من مصلحة الولايات المتحدة وتركيا العمل معاً لتحقيق الاستقرار الدائم في المنطقة، فبعيدا عن أوامم بعض الأطراف الانفصالية، وزيف الادعاءات التي يسوقونها، ومحاولات ابتزاز المجتمع الدولي بالمبالغة في تصوير حجم تنظيم داعش الإرهابي، وممارساتهم العنصرية التي صارت عبئاً على التحالف الدولي. لا بد كمرحلة أولى من هذا التنسيق بين الفاعلين الحقيقيين الأمريكي والتركبي، الذي يمكنه أن يوقف تمدد النظام من جهة، ويساعد على الخلاص من بقايا تنظيم داعش الإرهابي، ومنع عودة التنظيم مرة أخرى. ومن ثم، فإن المزيد من التعاون سيساهم في حماية السكان من الوقوع في فخ المتطرفين. وقد أثبتت التجارب السابقة في الشمال السوري أن التعامل بين الدول أكثر جدوى واستقراراً، من التعامل مع المجموعات الصغيرة، فعندما تتبع كل مجموعة أجندتها الخاصة، فمن غير المرجح أن تتوافق النتائج مع احتياجات السوريين العاديين.

## الحكومة الألمانية تنتقد الغزو التركي لمناطق شمال وشرق سوريا وتصفه بـ "غير الشرعي"

:PYD

انتقدت الحكومة الألمانية الغزو التركي للمناطق الكردية في شمال وشرق سوريا واصفة إياه بـ "اللاشرعي" حسبما ذكرت وسائل إعلام ألمانية.

وقالت وزيرة الدولة في وزارة التنمية الاتحادية، ماريا فلاخسبارت عن الحزب المسيحي الديمقراطي (CDU)، في رد على استفسار موجه من حزب اليسار الألماني: "من وجهة نظر الحكومة الألمانية فإن التبريرات المقدمة من جانب تركيا تلفها الشكوك، والحكومة الألمانية قالت إن عملية نبع السلام غير مبررة ولا توجد أي أسباب من شأنها إضفاء الشرعية على العملية بموجب القانون الدولي"، حسبما نقل موقع تاغيس شبيغل الألماني.

وأوضحت الوزيرة خلال ردها أن الحكومة الألمانية ترغب بمساعدة منطقة الإدارة الذاتية في شمال وشرق سوريا لمواجهة تفشي فيروس كورونا من خلال برنامج دعم يتضمن مساعدة منظمات غير حكومية بمبلغ مليون يورو لتوفير المستلزمات اللازمة لاتخاذ الإجراءات التي تقي من تفشي الفيروس.

# ← المرصد التركي والقضية الكردية

الرئيسة المشتركة لحزب الشعوب الديمقراطي:

## الحكومة السلطوية مصيرها الهزيمة في مواجهة القوى الشعبية المنتظمة

:ANF

يسعى حزب الشعوب الديمقراطي (HDP) من خلال حملة "النساء في كل مكان" التي بدأت في خمسة مدن في تركيا، إلى تسليط الضوء على حالات انتحار النساء وحالات قتل النساء مجهولة الأسباب " كما إن الفعاليات التي بدأت بها منذ ٨ حزيران كانت تحمل أربعة عناوين، وهي " استغلال الأطفال، قانون العفو، تعيين الوكلاء والعنف ضد المرأة".

وفي هذا السياق، اشارت الرئيسة المشتركة لحزب الشعوب الديمقراطي (HDP) في إسطنبول، أليف بولوت، إلى سير العمل في تنظيم الفعاليات في المدن الخمس من تركيا، ودعت جميع النساء والناشطات لتقديم الدعم والمساندة لهن.

وفي حديثها لوكالة فرات للأخبار (ANF)، قالت الرئيسة المشتركة لحزب الشعوب الديمقراطي في إسطنبول، أليف بولوت: "لقد اقترحنا وحددنا الفعاليات التي ستجري كل اسبوع، جميع الفعاليات موجهة ضد سياسات الدولة التركية الفاشية التي تستهدف النساء، سنطلق هذه الحملة لكي نتمكن من وضع قضايا المرأة على جدول الأعمال الرئيسية لجميع الإنسانية، ولكي يتمكن الجميع من سماع صوتنا ورؤية هذا العنف الممارس على المرأة".

ونوهت أليف، أن الفعالية التي كانت قد تم اقتراحها لهذا الاسبوع هي العنف ضد المرأة وقالت، " كان من المقرر أن ننظم في ٥ تموز الجاري، العديد من المسيرات والمظاهرات الحاشدة المناهضة للعنف ضد المرأة في عدة مناطق تركيا، وأن تنتهي في ١٢ تموز، ولكن فيروس كورونا كان له تأثير كبير على نشاطاتنا وفعالياتنا وأجبرتنا على تأجيلها، رغم ذلك نقوم الآن بإصدار البيانات المناهضة للعنف ضد المرأة في كافة المناطق، وننتفض من خلاله ضد قتل النساء".

علينا نحن النساء تقوية تنظيمنا

وأشارت بولوت إلى أنهن تردن أن تضعن قضية العنف ضد المرأة في المقدمة، وتابعت "لأن العنف أصبح أمراً شائعاً في تركيا، ولكي نضع قضية النساء اللاتي يُقتلن كل يوم في جدول أعمال الرأي العام، لقد خصصنا هذا الأسبوع لتنظيم فعاليات مناهضة للعنف ضد المرأة".

وقالت بولوت: "لقد أثرت فكرة السلطة التي نشرت سهولة ممارسة العنف، على مجالات حياتية أخرى أيضاً. الأكاديميون يتحدثون أيضاً عن جنس المرأة. نقول دائماً بأن هذه المقاومة ليست فقط نضال ناشطات حزب الشعوب الديمقراطي HDP، بل هو نضال جميع المنظمات النسائية. نحن وبتوحيدها ندير هذا النضال المشترك، علينا نحن النساء أن نعزز قوة تنظيمنا، لأن الحكومة دائماً تتراجع في مواجهة قوة نسائية منظمة".

## أردوغان يعدد إنجازات عهده ويطلق مزيداً من الوعود

### وكالات متعددة:

أكد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، الأحد، أن بلاده أحبطت كافة المكائد والمؤامرات التي تُحاك ضدها في شرق المتوسط، وأن بلاده رفعت إنتاج الطاقة الكهربائية عبر المصادر المحلية والمتجددة إلى ٦٦ بالمئة من إجمالي الإنتاج خلال أول ٥ أشهر من العام الحالي.

وتأتي تصريحات أردوغان في الوقت الذي لا يزال الاقتصاد التركي يترنح تحت تأثير الصدمة التي شكلها انتشار فيروس كورونا وما تلاها من إغلاق شبه تام للحياة الاقتصادية في تركيا والتي كانت في طور التعافي من تداعيات آثار أزمة العملة.

وفي الوقت الذي تراجعت الليرة التركية مساء الجمعة إلى أدنى مستوياتها منذ منتصف مايو بعد أن قالت وكالة فيتش إن البلاد لا تزال تواجه مخاطر تمويل خارجية، وإن دورة تيسيرها النقدي اقتربت من النهاية، وذلك بعد أن قفز التضخم بأكثر من المتوقع.

جاءت تصريحات أردوغان في كلمة ألقاها خلال مشاركته من إسطنبول عبر تقنية الفيديو كونفرانس، في مراسم افتتاح محطات طاقة كهرومائية بعدد من الولايات التركية، معددا فيها إنجازات تمت في عهده ومطلقاً كعادته الكثير من الوعود.

وقال أردوغان: "أحبطنا كافة المكائد والمؤامرات التي تُحاك ضدنا في شرق المتوسط".

وأكد الرئيس التركي، أن بلاده بدأت عمليات البحث والتنقيب عن الطاقة في البحر الأسود خلال الفترة الماضية. واستطرد: "سنواصل عمليات التنقيب عن الطاقة، ولن نتهاون مع المساس بحقوقنا المنبثقة عن القانون الدولي في هذا الخصوص". وأوضح أن عمليات التنقيب التركية عن الطاقة في البحار بدأت عبر الاستعانة بسفينتي التنقيب "فاتح" و"ياوز". وأردف: "أول مفاعل في محطة "آق قويو" للطاقة النووية سيدخل الخدمة عام ٢٠٢٣ إن شاء الله". وتابع: "مع هذا المشروع سنقوم بتنويع مصادر إنتاجنا للكهرباء، وتوفير بنية متوازنة لمحفظتنا في مجال الطاقة".

يُذكر أن تركيا وروسيا وقعتا في ديسمبر ٢٠١٠، اتفاقاً للتعاون حول إنشاء وتشغيل محطة "آق قويو" في ولاية مرسين (جنوب)، بتكلفة تبلغ نحو ٢٠ مليار دولار.

وقال إن بلاده رفعت إنتاج الطاقة الكهربائية عبر المصادر المحلية والمتجددة إلى ٦٦ بالمئة من إجمالي الإنتاج خلال أول ٥ أشهر من العام الحالي.

وأضاف أردوغان: "حللنا في المرتبة الثانية أوروبا في مجال إنتاج الطاقة الكهربائية من مصادر متجددة العام الماضي". وأفاد بأن تركيا ستفتح أول مصنع محلي للألواح الشمسية المتكاملة خلال أغسطس المقبل.

ونوه بانعكاس بيئة الثقة إيجابياً على استثمارات الطاقة في تركيا بعد إنشاء هذه البيئة عبر بذل جهود كبيرة. وفيما يخص استثناء الاتحاد الأوروبي لتركيا من رفع قيود السفر، قال أردوغان: "نوايا الاتحاد الأوروبي واضحة للعيان، من خلال تفضيل الدول التي تعاني من غياب الشفافية على تركيا".

وأضاف قائلاً: "تركيا لم تحقق لحد الآن أي مكسب دون كفاف، والواضح أننا سنكافح خلال هذه المرحلة للحصول على ما هو من حقنا". وأردف: "نشق بأنفسنا في كافة المجالات من الصحة إلى الاقتصاد ومن الدبلوماسية إلى الأمن". وتابع: "رأينا من يعاني ضعفاً في هذه المجالات، خلال أزمة اللاجئين وفترة تفشي كورونا"، في إشارة لبعض الدول الأوروبية التي عجزت عن مكافحة الفيروس.

والثلاثاء، أعلنت دول الاتحاد الأوروبي إعادة فتح حدودها اعتباراً من مطلع يوليو الحالي، للقادمين من ١٥ دولة اعتبرت أن وضع وباء كورونا فيها "جيد".

واستثنى قرار إعادة فتح الحدود الأوروبية، تركيا، بالرغم من نجاحها في مكافحة كورونا، بفضل البنية التحتية القوية، التي تمتلكها بمجال الصحة.

## تحويل «آيا صوفيا» إلى مسجد: اللعب بالنار في وقت هائج

صحيفة (الاخبار) اللبنانية:

تحوّلت «آيا صوفيا» في إسطنبول إلى عنوان صدامي للعلاقات العثمانية - البيزنطية ومن ثم بين العثمانيين المسلمين والمسيحيين الأرثوذكس، ومن ثم كل المسيحيين. السلطان محمد الثاني لقب بـ«الفتاح» بسبب نجاحه في إسقاط القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية عام ١٤٥٣، وكان له من العمر ٢٤ عاماً. ومن ثم حول محمد الفتح الكنيسة إلى مسجد وبنى لها مئذنة، ولاحقاً أضاف إليها خلفاؤه ثلاث مآذن.

كانت كنيسة «آيا صوفيا» قد بنيت في عهد الإمبراطور البيزنطي جوستنيان عام ٥٣٧. واستمرت مسجداً حتى عام ١٩٣٤ عندما حولها مصطفى كمال أتاتورك إلى متحف، ولا تزال بهذا الوضع القانوني حتى الآن. الدعوات لإعادة الكنيسة مسجداً لم تنقطع على امتداد العهد الجمهوري. لكن عشية الانتخابات البلدية الأخيرة في آذار/ مارس ٢٠١٩ أطلق الرئيس التركي رجب طيب إردوغان موقفاً أثار من جديد حرباً كلامية بين المؤيدين والمعارضين وبين تركيا والخارج الأوروبي ولا سيما اليونان.

كان إردوغان في مدينة تكيرداغ خلال الحملة الانتخابية عندما صاح شخص من الجمهور «لتفتح آيا صوفيا». ولم يخيب إردوغان ظن صاحب هذه الصرخة، فأجاب في المهرجان: «أولاً، امأوا مسجد السلطان أحمد (القريب من آيا صوفيا) ومن ثم ننظر في الأمر الآخر. وإلا فهذا فخ». لكن إردوغان أضاف: «نحن نعرف جيداً متى وكيف نفعل هذا. الذين لا شرف عندهم يقولون إننا لن نقدم على أي خطوة. نحن نعرف جيداً العلم السياسي الذي يعرف متى تؤخذ هذه الخطوة».

في ٢٩ أيار/ مايو الماضي، تاريخ الاستيلاء على القسطنطينية، أقام حزب «العدالة والتنمية»، وبرعاية مباشرة من إردوغان، عن بعد بسبب «كورونا»، احتفالية بصرية ضخمة تروي كيف تم اختراق أسوار المدينة واحتلالها. ومن وقتها طرحت أمام «مجلس الشورى» مسألة تحويل «المتحف» إلى جامع. وأعطى المجلس مهلة حتى ٢ تموز/ يوليو لينظر في القضية. كان الجميع ينتظر ما ستسفر عنه مداوات المجلس يوم الخميس الماضي. لكن المجلس أعلن أنه سيعلن القرار خلال ١٥ يوماً يمنحها له القانون. أي أن القرار النهائي سيكون في حد أقصى بحدود منتصف تموز/ يوليو الجاري.

الرئيس التركي علّق على ذلك بالقول: «نحن ننتظر قرار مجلس الشورى. والخطوة التي سنقدم عليها تنتظر قرار المجلس مهما تكن طبيعته».

بطبيعة الحال، انقسم الأتراك أنفسهم بين مؤيد ومعارض. العلمانيون في المبدأ يعارضون لأنهم يرون أن إردوغان يستخدم هذا الموضوع لحسابات داخلية وخارجية كذلك. داخلياً، لأنه يأتي أولاً بمعنى كسر أحد أهم قرارات رمز العلمانية أتاتورك، وثانياً لأنه يريد أن يكسب المزيد من الأصوات المحافظة تمهيداً لانتخابات رئاسية ونيابية قد يفاجئ بها الجميع. أما خارجياً، فإن تركيا تشهد المرحلة الأكثر حركة وجلبة، منذ مئة عام، في سياساتها الخارجية مع توسيع حضورها ونفوذها في الشرق الأوسط من العراق وسوريا وقطر إلى ليبيا وشرقي المتوسط. ومثل هذا الموضوع يشكّل تعبيراً عن «صورة القوة» التي تريد تركيا أن تظهر بها أمام العالم وأمام خصومها، ولا سيما اليونان وفرنسا.

الولايات المتحدة تدخلت في الموضوع عندما دعا وزير خارجيتها مايك بومبيو تركيا إلى عدم تغيير الواقع القائم حالياً باعتبار «آيا صوفيا» متحفاً.



بدورها، روسيا كان لها موقف واضح عندما أشارت ماريا زاخاروفا، الناطقة باسم وزارة الخارجية، إلى «آيا صوفيا» على أنها كنيسة ولا مثيل لها في هندستها المعمارية.

أما المعني الأول المباشر بالموضوع، فهو بطريرك الروم الأرثوذكس في تركيا بارثولوميو، الذي قال إن «تحويل آيا صوفيا إلى جامع سيثير ملايين المسيحيين ضد الإسلام. فيما المطلوب هو الوحدة». وبالمناسبة، فإن تركيا تعتبر بطريركة الروم الأرثوذكس في إسطنبول مجرد مؤسسة تركية محلية تابعة لبلدية الفاتح، فيما يعتبر الأرثوذكس أن للبطريركية طابعاً عالمياً وتمثل كل أرثوذكس العالم مثل الفاتيكان للكاثوليك.

بمعزل عن قرار مجلس الشورى غير الملزم، فإن القرار النهائي لتحويل «آيا صوفيا» إلى جامع يعود لتقدير الرئيس التركي. والتقييم يفترض أن يأخذ في الاعتبار مجمل الظروف الاستراتيجية والحسابات السياسية لتركيا في الخارج قبل الداخل، قبل أن يفكر الرئيس بإصدار مرسوم جمهوري بهذا الخصوص. وإذا كان البعض يرى أن تركيا تنتظر بعض الأثمان مقابل التخلي عن مثل هذه الخطوة، فإن أي قرار بتحويل «آيا صوفيا» إلى جامع سيشكل خطوة استفزازية كبيرة للمسيحيين، ولا سيما الأرثوذكس منهم.

## أردوغان وأزمة آيا صوفيا.. استعادة الإرث العثماني ومنافع أخرى

**الخليج الجديد:**

"آيا صوفيا لن تُسمى متحفاً، سيتمّ تجريبها من هذا الاسم، سنسُمي آيا صوفيا مسجداً". بهذه الكلمات أعاد الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان"، منذ أيام، الجدل إلى الواجهة حول المتحف الكائن في إسطنبول، حينما أعلن عزمه تحويله ليصبح "مسجد آيا صوفيا"، معتبراً أن هذا الإجراء يعدّ "مطلباً يتطلع إليه الشعب التركي والعالم الإسلامي منذ أعوام".

وبرر "أردوغان"، في مقابلة مع تلفزيون الخبر التركي، اتجاهه لإعادة آيا صوفيا كمسجد إلى أن عملية تحويل المسجد إلى متحف عام ١٩٣٤ "كان خطأ كبيراً" من الناحية التاريخية، أن الأوان لتغييره، وبأن السياح سيأتون من كل مكان ليزوروا آيا صوفيا بعد عودته كمسجد كما يزورون مسجدي السلطان أحمد والسليمانية بإسطنبول، بما يعني أن عملية التحويل لن تؤثر على إتاحة الزيارة للمسلمين وغيرهم من جميع أنحاء العالم.

لكن هكذا مبررات لا تلقى صدى لدى بلدان الغرب المسيحي، خاصة اليونان المجاورة، التي تراقب عن كثب الإرث البيزنطي في تركيا.

وعندما تحدث "أردوغان"، في مارس/آذار الماضي، عن الموضوع اعتبرت وزارة الخارجية اليونانية ذلك "إهانة للمسيحيين والمجتمع الدولي"، في حين يرى المسؤولون الأتراك أنه لا يحق لليونانيين الاعتراض على عودة آيا صوفيا كمسجد أو قراءة القرآن فيه، بعدما هدموا الكثير من الآثار العثمانية التي بقيت في بلادهم والتي كانت لقرون خاضعة لحكم العثمانيين، وأسأوا استخدام آثار أخرى لدرجة أن أحد مساجد مدينة سالونيك حوّل إلى صالة سينما تعرض الأفلام الإباحية، كما أن أثينا من بين عواصم عالمية قليلة لا يُسمح فيها ببناء المساجد.

ولذا يرى الباحث التركي المتخصص في العلاقات الدولية "علي باكير" أن تمثيل اليونان للصوت الأبرز والأكثر اعتراضاً على عودة آيا صوفيا كمسجد يعود إلى محاولة أثينا تقديم نفسها على أنها الحامي للإرث المسيحي، مشيراً إلى أن هكذا موقف يأخذ زخماً كبيراً في الداخل اليوناني وأيضاً في العواصم الغربية، ولا سيما تلك التي تتخذ مواقف معادية للدين كفرنسا، بما يؤمن دعماً سياسياً ودبلوماسياً لأثينا، وفقاً لما نقلته قناة TRT التركية.

## فرصة تاريخية

ومن المنظور ذاته، لكن من زاوية مقابلة، يرى المحلل السياسي التركي "محمد جيليك"، أن محاولة "أردوغان" دفع ملف آيا صوفيا للواجهة في هذا التوقيت تحديداً ينطوي على "تقدير موقف" يرى في الوضع الدولي القائم حالياً "فرصة تاريخية" اكتسبت فيها تركيا زخماً إسلامياً يمكنها من استعادة الكثير من إرثها العثماني.

فآيا صوفيا أحد أهم الرموز ذات الدلالة على فتح إسطنبول، وكذلك دخول المدينة تحت حكم المسلمين، وتحويله من مسجد إلى متحف جرده من الأجواء الروحانية بصورة شبه تامة، وتحول بسبب ذلك إلى مصدر حزن للمتدينين، وأحد مطالبهم الملحة.

غير أن "أردوغان" نفسه كان متحفظاً إزاء خطوة عودة آيا صوفيا كمسجد، واكتفى منذ وصوله إلى السلطة في ٢٠٠٣، بالمساح بتزايد النشاطات المرتبطة بالإسلام موقع المتحف، ومنها تنظيم حلقات لتلاوة القرآن أو إقامة صلوات جماعية أمامه.

وبدا تحفظ الرئيس التركي جلياً خلال حملته للانتخابات الرئاسية الأخيرة، التي وعد قبلها بتحويل آيا صوفيا إلى مسجد، لكنه عاد عقب فوزه للتراجع قائلاً إن تحويل المتحف لمسجد ربما يضر عشرات المساجد بأوروبا.

لكن تطورات المشهد الإقليمي وتصدر تركيا مشهد زعامة العالم الإسلامي للمرة الأولى منذ انهيار الدولة العثمانية أعاد حسابات الدولة التركية على ما يبدو، وهو ما يظهره سماح مجلس الدولة، العام الماضي (أي بعد عام من تراجع أردوغان عن وعده)، بتحويل كنيسة "شورا" البيزنطية في إسطنبول إلى مسجد في قرار اعتبره البعض "اختباراً" قبل البت في مستقبل آيا صوفيا.

فشورا ذات وضع مطابق لآياصوفيا من الناحية التاريخية، وتم تحويله لمتحف بقرار وزاري في عام ١٩٤٥ بعد أن كان مسجداً منذ عام ١٥١١، وجاء في حيثيات حكم مجلس الدولة أنه "لا يمكن تحول دور العبادة إلى أغراض أخرى".

وتعود قصة آيا صوفيا إلى عصر الإمبراطور جستنيان، الذي شرع في بناء الكنيسة عام ٥٣٢ ميلادياً واستغرق بناؤها ٥ سنوات، ثم تم افتتاحها رسمياً عام ٥٣٧ ميلادياً، وبقيت على وضعها ككنيسة لمدة تزيد عن ٩٠٠ عام، لتمثل الكنيسة الرسمية للدولة المسيحية البيزنطية، وجوهرة عاصمتها القسطنطينية، رغم تدهورها واحتراقها أكثر من مرة، إلى أن فتح السلطان العثماني "محمد الفاتح" المدينة عام ١٤٥٣ فغير اسمها إلى "إسطنبول"، ودخل هذه الكنيسة فصلّى فيها أول جمعة بعد الفتح، وجعلها مسجداً كبيراً يرمز لقوة الدولة العثمانية وسيطرتها.

وأضيف للمبنى الأثري منبراً ومئذنة مصنوعة من الخشب، ومن هنا ظلت آيا صوفيا مسجداً لمدة ٤٣١ عاماً، حظي خلالها برمزية كبيرة لدى الأتراك، إلى أن قرر مؤسس تركيا الحديثة "مصطفى كمال أتاتورك"، الذي أنهى حكم الخلافة العثمانية عام ١٩٢٣ وأعلن قيام جمهورية علمانية بدلاً منها، منع إقامة الشعائر الدينية فيه العام ١٩٣١، ثم حوله في ١٩٣٤ إلى متحف فني يضم كنوزاً أثرية إسلامية ومسيحية.

## تحد دولي

ويعد الموقف الدولي التحدي الأبرز أمام "أردوغان" في ملف عودة آيا صوفيا كمسجد، خاصة بعدما أدانت لجنة الولايات المتحدة حول حرية الديانات في العالم تصريحاته عن المتحف، وقالت في بيان "إن آيا صوفيا يحمل أهمية تاريخية وروحية عميقة للمسلمين والمسيحيين على حد سواء، ويجب الحفاظ على وضعه كمتحف"، ووصفت نوايا الرئيس التركي بأنها "استفزازية وضارة بلا داع للأقليات الدينية في تركيا".

الموقف ذاته عبر عنه وزير الخارجية الأمريكي "مايك بومبيو"، الأربعاء الماضي، في بيان، جاء فيه: "نحث السلطات التركية إلى أن تواصل الحفاظ على آيا صوفيا كمتحف، بوصفه تجسيدا للالتزامها باحترام التقاليد الدينية والتاريخ الغني، الذين ساهموا في بناء الجمهورية التركية، وأتاحوا لها أن تبقى منفتحة على الجميع".

وتزداد صعوبة التدايمات الدولية لعودة آيا صوفيا كمسجد بانتقال ردود الفعل الدولية إلى المستوى الديني، بعدما صرح رئيس إدارة العلاقات الخارجية في بطيركية موسكو "متروبوليتان هيلاريون" للتلفزيون الروسي الحكومي بأن "تحويل الأثر التاريخي آيا صوفيا في إسطنبول من متحف إلى مسجد سيكون غير مقبول"، مضيفاً: "لا يمكننا العودة إلى العصور الوسطى الآن (...) نحن نعيش في عالم متعدد الأقطاب، نعيش في عالم متعدد العقائد ونحتاج إلى احترام المشاعر الدينية".

## المتدينون والقوميون

لكن "أردوغان"، في المقابل اعتبر، الجمعة، أن انتقاد أنقرة بسبب التحويل المتوقع للأثر القديم آيا صوفيا من متحف إلى مسجد، يشكل "هجومًا على سيادة تركيا"، مضيفاً: "التهامات الموجهة لبلادنا بخصوص آيا صوفيا، تعتبر استهدافًا مباشرًا لاستقلالنا، في الوقت الذي تتعرض فيه المساجد في كافة أرجاء العالم للهجمات".

جاءت تلك الكلمة خلال مراسم وضع حجر الأساس لمسجد "بربروس خير الدين باشا" في منطقة لفانت بإسطنبول، ما قدم مؤشراً على مخاطبة "أردوغان" لمشاعر "المتدينين" و"القوميين" في بلاده، وهما مكونا التحالف الذي يمثل حكومته الحالية (حزب العدالة والتنمية وحزب الحركة القومية).

من هنا يرى الخبير في شركة Verisk Maplecroft لتقييم المخاطر "أنطوني سكينر" أن توقيت تصعيد "أردوغان" لقضية آيا صوفيا لا يخلو من فوائد داخلية لمعسكره السياسي، وبالتالي "قتل عصفورين على الأقل بجدر واحد"، وفقاً لما نقلته صحيفة "أوراسيا ديلي" الروسية.

وأوضح أن الزعيم التركي يمكنه، عبر تحويل آيا صوفيا لمسجد، تعزيز قاعدته السياسية الإسلامية والقومية، بالحفاظ على درجة التوتر في العلاقات مع اليونان، واستعراض قدرة أنقرة على اتخاذ قرارات سيادية دون النظر إلى مواقف القوى الخارجية، بما في ذلك القوى العالمية العظمى.

الأمر ذاته سلطت عليه وكالة الأنباء الفرنسية الضوء، مشيرة إلى أن "أردوغان" يسعى إلى كسب أصوات الناخبين المحافظين والقوميين، خاصة بعد خسارة حزبه لحكم بلديتي أنقرة وإسطنبول في الانتخابات المحلية الأخيرة.

فهل تدعم مكتسبات آيا صوفيا، الإقليمية والمحلية، دخول "أردوغان" في مغامرة دولية جديدة؟ أم يعود الرئيس التركي إلى سابق تراجعه؟ أسبوعان على أقصى تقدير يفصلان مجلس الدولة التركي عن إعلان حكمه في القضية، وبعدها يتحرك زعيم العدالة والتنمية وحلفائه مدعوماً بتأييد أجهزة الدولة، أو يعيد الملف إلى التجميد مجدداً.

## تركيا تحول نهر الفرات إلى جدول ماء صغير

انديندننت عربية:

**عبدالحليم سليمان:** في مشهد مفاجئ للسوريين، لا سيما أولئك الذين يعيشون على ضفاف نهر الفرات، تحول النهر العظيم والغزير، خلال الأيام القليلة الماضية، إلى جدول ماء صغير يسبح فيه الأطفال من دون أن يغطي قاماتهم الصغيرة، وذلك بسبب إغلاق تركيا بوابات المياه داخل أراضيها.

وانتشر مقطع فيديو صور في المنطقة التي يدخل فيها النهر الأراضي السورية بالقرب من مدينة جرابلس في أقصى شمال سوريا، يُظهر بوضوح انخفاض مستوى النهر.

وعلى إثر الانخفاض الحاد في منسوب الفرات، أعلنت إدارة السدود في شمال سوريا وشرقها، السبت ٢٧ يونيو (حزيران)، أن الوارد المائي لنهر الفرات من طرف تركيا بلغ أقل من ربع الكمية المتفق عليها دولياً وأن الانخفاض الكبير في منسوب مياه السدود أثر في الكهرباء التي تغذي مناطق الجزيرة السورية التي تديرها الإدارة الذاتية لشمال سوريا وشرقها.

وصرح المهندس جهاد بيرم، رئيس دائرة العمليات في سد تشرين (الذي يقع على نهر الفرات قرب كوباني)، لـ"انديندننت عربية" أن "منسوب سد تشرين وسد الفرات انخفض حوالي ٣ أمتار وأن حصة سوريا بحسب آخر اتفاقية بينها وتركيا هي ٥٠٠ متر مكعب في الثانية".

محكمة فرنسية تعاقب أحد "أمراء داعش" بالسجن ٣٠ عاماً

وأشار إلى أن "وارد مياه النهر منذ أواسط أبريل (نيسان) الماضي انخفض إلى ربع الكمية المتفق عليها، مضيفاً أن ساعات تشغيل توليد الكهرباء في السد انخفضت وجرى تحديدها من الساعة الثانية ظهراً حتى منتصف الليل، وأن استمرار انخفاض منسوب المياه يذوّر بكارثة إنسانية، لا سيما أن "سقاية الأراضي الزراعية على جانبيّ النهر ومياه الشرب لسكان المناطق المجاورة تحتاج إلى ما بين ١٦٠ و ٢٠٠ متر مكعب/ الثانية".

واتهمت إلهام أحمد، الرئيسة المشتركة للهيئة التنفيذية في مجلس سوريا الديمقراطية، تركيا باستخدام "الوسائل كلها للتضييق على سكان مناطق الإدارة الذاتية". وأضافت لـ"انديندننت عربية" أن أنقرة قطعت مياه الشرب من محطة علوك عمّا يزيد على نصف مليون إنسان في مدينة الحسكة.

ونوّهت أحمد إلى أن تركيا قطعت مياه نهر الفرات بعدما بنت السدود عليه و"أنها تعرّض حياة نحو خمسة ملايين نسمة من السوريين للخطر".

واعتبرت القيادة الكردية البارزة العمل التركي خرقاً للقوانين الدولية وأنه "لا بدّ من التدخل لتصحيح هذا الوضع".

وقال الباحث سليمان إلياس، مدير مركز الفرات للدراسات، إن "مسألة المياه مع تركيا بالنسبة إلى نهريّ دجلة والفرات مشكلة قديمة وإنّ على الجارة الشمالية السماح بمرور ٥٠٠ متر مكعب/ الثانية وفق اتفاق مبدئي جرى التوقيع عليه بينها وبين سوريا، وعلى الأخيرة السماح بتدفّق نسبة ٥٦ في المئة من هذه المياه إلى العراق بحسب هذا الاتفاق.

وأضاف أن "منظور تركيا ينصّ على أن هذين النهيرين (دجلة والفرات) ينبعان في أراضيها وأنها تملك الحق في التحكم الكامل فيهما وأنها لا تلتزم بالاتفاقات الموقّعة، لا سيما أن العراق وسوريا يمران بظروف اقتصادية وسياسية تجعلهما دولتين ضعيفتين، خصوصاً أن أنقرة لا تحترم علاقات حسن الجوار مع البلدان المحيطة بها وأن لها مشكلات معها جميعاً".



## ما الذي قاله بولتون عن علاقة ترامب بأردوغان؟

أحوال تركية :

يكشف الكتاب الجديد لمستشار الأمن القومي الامريكي السابق، جون بولتون، المؤلف من ٥٧٧ صفحة أن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان كان له تأثير كبير على السياسة الامريكية في سورية وغيرها من المناطق الأخرى.

يصور الكتاب كيف كانت مكالمات أردوغان المتكررة مع ترامب فعالة في جعل الرئيس الامريكي يفعل ما تريده أنقرة، على الرغم من فشل هذه الطريقة في بعض الأحيان وخاصة فيما يتعلق بمسألة رجل الدين الإسلامي فتح الله غولن، الذي يتهمه أردوغان بالوقوف وراء محاولة انقلاب على نظامه في العام ٢٠١٦، وفي جعل السلطات الامريكية تسقط الاتهامات ضد "بنك خلق" الحكومي، والذي اتهم بالتورط في مخطط يهدف إلى التحايل على العقوبات المفروضة على إيران بين العامين ٢٠١١ و٢٠١٦.

في الصفحة ١٩١ من كتابه، قال بولتون إنه خلال اجتماع بين أردوغان وترامب عُقد في الأرجنتين في ١ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٨، وعد الرئيس الامريكي بأن يحاول مساعدة نظيره التركي في قضية البنك: وكتب بولتون: "قدم أردوغان مذكرة من مكتب المحاماة الذي يمثل بنك خلق، واكتفى ترامب بتقليبها قبل أن يعلن اعتقاله بأن البنك كان بريئاً من تهمة انتهاك العقوبات الامريكية على إيران. وسأل ترامب عما إذا كان بإمكاننا التواصل مع المدعي العام مات ويتاكر، وهو ما تهرّبت منه. ثم أخبر ترامب أردوغان بأنه سيهتم بالأمر، موضحاً أن المدعين العامين في المنطقة الجنوبية ليسوا من رجاله، ولكنهم من رجال أوباما، وهي مشكلة يمكن حلها عندما يتم استبدالهم".

وأكد بولتون في كتابه أن هذا ليس صحيحاً لأن هؤلاء "كانوا موظفين في وزارة العدل، وكان بإمكانهم اختيار نفس النهج إذا بدأ هذا التحقيق في السنة الثامنة من رئاسة ترامب بدلاً من آخر سنة من رئاسة أوباما. وكان الأمر كما لو أن ترامب أراد إظهار أن لديه سلطة مطلقة مثل أردوغان، الذي قال قبل عشرين عاماً عندما كان عمدة اسطنبول أن الديمقراطية مثل القطار، تركبه إلى المحطة التي تريدها، ثم تنزل". وأكد مستشار الأمن القومي السابق أن ترامب قال إنه "لا يريد أن يحدث أي شيء سيئ لإردوغان أو تركيا، وأنه سيعمل على هذه القضية بجد. كما اشتكى أردوغان من القوات الكردية في سورية (وهو أمر لم يناقشه ترامب) ثم أثار قضية فتح الله غولن، وكرر طلب تسليمه إلى تركيا".

وكتب بولتون: "افترض ترامب أن غولن لن يعيش أكثر من يوم واحد إذا عاد إلى تركيا. وضحك الأتراك، وقالوا إن غولن لا يجب أن يقلق لأن تركيا لا تطبق عقوبة الإعدام. ولحسن الحظ، انتهى الحوار بعد ذلك بوقت قصير... لن نحشد أي نتائج إيجابية من هذه العلاقة مع زعيم أجنبي استبدادي آخر".

قبل هذا اللقاء ببضعة أشهر، وبعد اجتماع ترامب مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في هلسنكي في تموز (يوليو) ٢٠١٨، اتصل أردوغان بترامب للتحدث عن القس الامريكي أندرو برونسون الذي كان محتجزاً في تركيا في تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١٦ بسبب علاقته المفترضة بغولن. وكتب بولتون: "أثار أردوغان موضوعاً مفضلاً آخر، والذي نوقش مع ترامب كثيراً: إدانة المصري التركي محمد هاكان أتيللا، وهو مسؤول كبير في بنك خلق الحكومي التركي، بتهمة خرق عقوباتنا على إيران. وقد هدّد هذا التحقيق الجنائي المستمر أردوغان نفسه بسبب مزاعم اعتماده هو وأسرته عليه لأغراضهم الشخصية، وهو ما سهّل أكثر عندما أصبح صهره وزير المالية التركي. بالنسبة لأردوغان، كان غولن و"حركته" مسؤولين عن الاتهامات الموجهة إلى بنك خلق، حيث كان كل ذلك جزءاً من مؤامرة ضده وضد عائلته وثروتها المتزايدة. وأراد الرئيس التركي إسقاط القضية، وهو أمر أصبح مستبعداً بعد أن غاصت النيابة الامريكية في عمق عمليات الاحتيال التي تتم عبر البنك. أخيراً، يشعر أردوغان بالقلق من التشريع المعلق في الكونغرس والذي سيقف ببيع طائرات (إف ٣٥) إلى تركيا بسبب إصرار أنقرة على شراء نظام الدفاع الجوي الروسي (إس ٤٠٠). وإذا أتمت تركيا الصفقة، فسوف يؤدي هذا إلى فرض عقوبات إلزامية ضدها بموجب قانون العقوبات ضد روسيا للعام ٢٠١٧. كان لدى أردوغان الكثير ليقلق بشأنه".

وفي الصفحة ١٨٥ من الكتاب، تطرّق بولتون إلى محادثات ترامب مع أردوغان حول القس برونسون: "لكن ما أرادته ترامب كان محدوداً: متى سيتم إطلاق سراح برونسون ليعود إلى امريكا، وهو ما ظن أن أردوغان قد تعهد به؟ قال أردوغان إن العملية القضائية التركية مستمرة، ولم يعد برونسون مسجوناً ولكنه بقي قيد الإقامة الجبرية في إزمير بتركيا. ورد ترامب بأنه يعتقد أن هذا غير كاف، لأنه كان يتوقع أن يخبره أردوغان أن برونسون، الذي كان مجرد قس، سيعود إلى بلاده. وأكد ترامب على صداقته مع أردوغان، لكنه أشار إلى أن إصلاح المشاكل الصعبة التي تواجهها العلاقة بين الولايات المتحدة وتركيا سيصبح أمراً مستحيلاً حتى بالنسبة إليه ما لم تقرر أنقرة إعادة برونسون إلى الولايات المتحدة. وبعد محادثات شملت موضوع تيلرسون (وزير الخارجية الامريكي السابق ريكس تيلرسون)، والمزاعم المحيرة حول غولن (التي ادعى ترامب أنها المرة الأولى التي يسمع بها)، قال الرئيس الامريكي إن أردوغان كرر استحالة أن يعود برونسون إلى الولايات المتحدة. واعتبر الرئيس الامريكي أن هذا هو السبب الذي يدفع الكثيرين إلى تجنب التعامل مع أردوغان، واشتكى بشكل خاص لأن المجتمع المسيحي الامريكي كان مستاء من مسألة هذا القس".

مهرة سعيد المهيري:

## عين عثمانية على المنطقة

شبكة العين الاخبارية:

في آخر مرة دخل الأتراك العثمانيون ليبيا، بقوا فيها ٣٦٠ عاماً. أزاحهم احتلال آخر هو الاحتلال الإيطالي عام ١٩١١، لتهزم إيطاليا في الحرب العالمية الثانية ويتم احتلال ليبيا من قبل الحلفاء إلى حين إعلان الاستقلال وتأسيس الدولة الليبية الحديثة.

للذين يتحدثون عن نوايا تركية حسنة في ليبيا، نورد هذه الأرقام. ولكي لا ندخل في تفاصيل التاريخ الليبي ترك الأمر للمختصين والمهتمين ليبيّنوا ماذا فعل العثمانيون خلال مئات السنين من حكم البلاد، وكيف تحول الحكم إلى اقتسام غنائم بين الولاة والحكام.

وللمقارنة بين حال الليبيين في طرابلس وبرقة وفزان مع حال الأتراك في إسطنبول مثلاً، وصولاً إلى مطلع القرن العشرين، فإن هناك أرشيفاً كبيراً من الصور يكفي لإدراك الفرق بين الترف التركي والبؤس الليبي. كانت أموال الضرائب تُجبي وتُرسل للباب العالي في إسطنبول، ولا يصل منها إلا النزر اليسير لليبيين. ما الذي تغير الآن؟ لا يمكن النظر إلى الغزو التركي الجديد لليبيا إلا من منظور تاريخي.

هكذا ترى تركيا أردوغان الأمر، ولا يمكن لدول المنطقة أن تنظر إليه إلا في هذا السياق. تشخص تركيا وجودها في شرق المتوسط ضمن دائرة مصالحها، وتتحدث عن استكشاف النفط والغاز، وتعاند في عدم الانسحاب من احتلالها لأجزاء من قبرص منذ عام ١٩٧٤، ولا تتردد في الحديث عن مشروع «إخواني» عالمي ترعاه، ويقف أردوغان ملوحاً به في وجه المنطقة ككل.

حكومة الوفاق في طرابلس حكومة «إخوانية» بأجندة تركية الآن. بلغت المزايدات هناك، الإشارة إلى أن مدينة مصراتة الليبية هي مدينة تركية. الطائرات المسيرة تركية والخبراء أتراك، والجنود انكشاريون مرتزقة جندتهم المخابرات التركية من بؤر التشدد والبؤس شمالي سوريا. وأردوغان يخطط لاستعادة ليبيا كولاية عثمانية بنشر قواعد جوية وبحرية، وتمركز لا يُخفي الأتراك أنه سيكون طويلاً بل إن الحرب الآن على سرت أساسها النفط، ولأن المنطقة بوابة لما بعد ليبيا في العمق الإفريقي.

هذا المشهد المعقد وإن استقطب اهتماماً دولياً، وأطلق صراعات بين قوى كبرى، إلا أنه في الصميم أزمة علاقتنا مع تركيا ذات الشبهية الاستعمارية المتجددة. لو أن لدى المصنفين للمشروع التركي في عالمنا العربي من «الإخوان»، أي تفسير غير هذا فليفيدونا به.

حكاية نصره الإسلام وحماية المسلمين واستعادة الكرامة لا تستقيم مع دولة تركية تتقاسم المصالح مع روسيا والولايات المتحدة بل وحتى إيطاليا، وهي الدولة التي تسببت في خروجها قبل قرن من ليبيا.

انضاف المشروع التركي خلال العقد الماضي، إلى سلسلة المشاريع المتنافسة على المنطقة العربية، لكنه مشروع مخاتل مدع وخطر مشروع يحارب في ليبيا وعينه على السعودية، يتوسع في الصومال ويريد التمدد في الخليج. يدعي مواجهة إيران وينسق معها في اليمن والعراق، ومن دون التصدي له، لا نستغرب أن يتكرر السيناريو التركي بليبيا في أكثر من دولة ومكان، هذه عودة للعثمانيين بربطة عنق وجزمة جندي.

### ماذا وراء اصطاف إيران المفاجئ مع تركيا؟

موقع "ريسبونسيبل ستيت كرافت" الأمريكي:

**ميسم بهرافيش** و**حميد رضا عزيزي\***: منذ التوغل العسكري التركي في شمال شرق سورية في تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١٩، الذي سُمي "عملية ربيع السلام"، وخاصة بعد هجوم الحكومة السورية على معقل المتمردين في ادلب في كانون الأول (ديسمبر) بمساعدة حاسمة من المليشيات المتحالفة مع إيران، تعمقت العلاقات الثنائية بين أنقرة وطهران. حتى الآن.

في إعلان مفاجئ أشر على تحول ملحوظ في سياسة إيران الإقليمية، أعلن وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، عن "دعم" طهران لحكومة الوفاق الوطني "الشعرية" التي تدعمها تركيا في مؤتمر صحفي مشترك مع نظيره التركي مولود كافوس أوغلو في ١٥ حزيران (يونيو). وكان هذا أول اعتراف رسمي من الحكومة الإيرانية بحكومة الوفاق الوطني الليبية، وسط مزاعم وإشاعات بأن فيلق الحرس الثوري الإسلامي ينقل الأسلحة خلسة إلى قوات الجيش الوطني الليبي المدعوم من روسيا بقيادة خليفة حفتر.

وفي نفس ذلك اليوم، شنت تركيا عملية عسكرية شاملة ضد مواقع حزب العمال الكردستاني في شمال العراق. وفي خطوة مفاجئة أخرى، وعلى الرغم من اعتراضات طهران المعتادة على أي انتهاك للسيادة العراقية، شن الحرس الثوري بالتزامن هجومه الخاص من الشرق وضرب مواقع "حزب الحياة الحرة الكردستاني"، وهو جماعة كردية متشددة تسعى إلى تحقيق الحكم الذاتي للأقلية الكردية في إيران، والتي يُعتقد أنها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحزب العمال الكردستاني.

التقارب المفاجئ للمصالح الجيوسياسية والأمنية بين طهران وأنقرة، أو بشكل أدق، جهود إيران لإصلاح الأسوار مع تركيا، ليس مصادفة. فإيران التي تصبح محشورة باطراد بين ضغوط متزايدة بسبب حملة "أقصى الضغط" من العقوبات الاقتصادية التي تقودها إدارة ترامب ضدها، وبين الضغط المستمر من كوكبة تقودها الولايات المتحدة من منافسيها العرب - بما في ذلك في العراق - أصبحت في حاجة ماسة إلى فُرجة إقليمية للتخفيف من آثار العزلة، وتبدو تركيا في وضع جيد لتسهيل ذلك على الرغم من الخلافات المتبادلة طويلة الأمد بين البلدين في سورية. وتشكل إمكانات تركيا كحليف للولايات المتحدة وكفاعل إقليمي حازم أهمية خاصة بالنسبة للقيادة في طهران، لأن تركيا الآن، على عكس عهد أوباما، كانت مترددة في مساعدة إيران على تفادي العقوبات الأمريكية في عهد ترامب، مما يجعل إيران أكثر انكشافاً ويرغم الإيرانيين على الاعتماد بشكل متزايد على العراق لهذا الغرض. وفي حين انخفاض حجم التجارة الثنائية بين إيران وتركيا بنحو ٥٠ في المائة بسبب إعادة فرض العقوبات الأمريكية - من حوالي ١٠,٧ مليار دولار في العام ٢٠١٧ إلى ما يقرب من ٥,٦ مليار دولار في العام ٢٠١٩، وفقاً لأحد التقديرات - تشهد العلاقات الاقتصادية الإيرانية مع العراق ازدهاراً على الرغم من زيادة الضغط الأمريكي على بغداد لعكس هذا الاتجاه.

لكن ليبيا والقضية الكردية ليستا المجالين السياسيين الوحيدين اللذين قد تتلاقى فيهما مصالح طهران وأنقرة. في المؤتمر الصحفي المشترك يوم ١٥ حزيران (يونيو) مع نظيره التركي، قدم وزير الخارجية الإيراني، ظريف، أيضاً إشارة مهمة، ولو أنها أُهملت إلى حد كبير، بشأن اليمن. وقال: "لدينا وجهات نظر مشتركة مع الجانب التركي حول سبل إنهاء الأزمة في ليبيا واليمن"، مشيراً إلى احتمال نجوم إعادة اصطاف إقليمية بين إيران وتركيا ضد الكتلة التي تقودها السعودية في الصراعين اليمني والسوري.

منذ بداية غزو التحالف بقيادة السعودية لليمن في آذار (مارس) ٢٠١٥، دعمت تركيا الحملة العسكرية للتحالف وعارضت الحوثيين المدعومين من إيران. ومع ذلك، بينما توترت علاقات تركيا مع المملكة العربية السعودية في العام ٢٠١٨ بسبب قضية مقتل خاشقجي، بدأت أنقرة في إعادة النظر في موقفها تجاه الصراع. والآن بعد أن فشلت الحملة التي تقودها السعودية في هزيمة الحوثيين، بينما تشهد الرياض في الوقت نفسه خلافات متزايدة مع حليفاتها الإمارات بشأن خطتها طويلة المدى لليمن، تبنت تركيا سياسة أكثر نشاطاً تجاه الحرب الأهلية اليمنية.

في سياق هذا النهج الجديد، تسعى تركيا إلى زيادة نفوذها في اليمن، خاصة في الأجزاء الجنوبية من البلد الذي زقته الحرب، من خلال تقديم دعم نشط لحزب الإصلاح المعروف بأنه الفرع اليمني لجماعة الإخوان المسلمين. وبالإضافة إلى ذلك، وردت تقارير مؤخراً عن إرسال مسلحين مدعومين من تركيا من سورية إلى اليمن للقتال إلى جانب القوات الموالية للإخوان وضد القوات والمقاتلين المدعومين من الإمارات العربية المتحدة في المجلس الانتقالي الجنوبي. ولذلك، على الرغم من عدم وجود علامة على وجود أي تحالف محتمل بين القوات المتحالفة مع إيران وتركيا في اليمن، يبدو أن الهدف المشترك المتمثل في توجيه ضربة للتحالف الذي تقوده السعودية وانتزاع التنازلات منه قد جلب المواقف الدبلوماسية لطهران وأنقرة أقرب إلى بعضها بعضاً في قضية اليمن.

كما أسهم قلق مشترك بشأن التوسع المحتمل لنفوذ الرياض، وكذلك نفوذ إسرائيل الإقليمي، في دعم إيران لموقف تركيا من ليبيا. وفي حين أن روسيا وسورية" كلا الشريكين الإيرانيين، يدعمان الجيش الوطني الليبي، فإن الجمهورية الإسلامية سوف تفضل أن ترى حكومة الوفاق الوطني المدعومة من تركيا وهي تتوطد على تمكين المحور السعودي-المصري في شمال أفريقيا. وبالإضافة إلى ذلك، فإن دعم الرياض المباشر وغير المباشر لقوات سورية الديمقراطية التي يهيمن عليها الكرد بهدف مواجهة نفوذ كل من إيران وتركيا في سورية، يعطي طهران وأنقرة حافزاً إضافياً للتعاون.

مع ذلك، وبالقدر الذي يهم طهران، فإن إعادة التموضع للاصطاف مع أنقرة ضد الرياض هو شأن أكثر تكتيكية، والذي يهدف بشكل أساسي إلى تكثيف الضغط على السعوديين لتغيير نهجهم تجاه إيران. وفي هذا السياق، وعلى الرغم من تأكيد الجمهورية الإسلامية دعمها للسلطة المدعومة من تركيا في ليبيا، أكد العميد حسين دهقان، المستشار العسكري للزعيم الأعلى آية الله علي خامنئي، مؤخراً، استعداد إيران للتصالح مع السعوديين. وقال في مقابلة يوم ٢٢ حزيران (يونيو): "إذا قبلت السعودية فنحن مستعدون للتحدث معهم من دون أي شروط مسبقة".



وبعد يوم واحد من مقابلة دهقان، أعلن الحوثيون عن مجموعة جديدة من الهجمات بالصواريخ والطائرات من دون طيار ضد مجمع وزارة الدفاع السعودية وأهداف عسكرية الأخرى في الرياض. وهكذا، من خلال تشديد القبضة على المملكة العربية السعودية في مجال الدبلوماسية الإقليمية - عن طريق إعادة الاصطفاف مع تركيا - وكذلك على الأرض، يبدو أن إيران تسعى من خلال حملة الضغط الخاصة بها إلى إجبار القادة السعوديين على الاعتراف بموقف إيران الإقليمي والتصالح معها.

مع وضع هذه الديناميات في الاعتبار، تبدو نظرة تركيا إلى التقارب الأخير مع إيران ذات طبيعة تكتيكية مماثلة. لن يقتصر الدعم الدبلوماسي الإيراني لحكومة الوفاق الوطني على مساعدة أنقرة على إضفاء الشرعية على تدخلها في ليبيا فحسب، وإنما يمكن أن يؤدي أيضاً إلى حل يحفظ ماء الوجه لتركيا في سورية. وعلى الرغم من أن الوضع في إدلب استقر جزئياً في أعقاب اتفاق وقف إطلاق النار في ٥ آذار (مارس) بين تركيا وروسيا، إلا أن حكومة أردوغان تعرف أن الوضع الراهن غير مستدام على المدى الطويل وأن الجيش السوري وحلفاءه سوف ينفذون، عاجلاً أم آجلاً، عملية عسكرية حاسمة في المنطقة. وفي ظل هذه الظروف، فإن إعادة نشر المتمردين المسلحين إلى ليبيا واليمن يمكن أن تخفف، إلى حد ما، مخاوف أنقرة بشأن إمكانية دخول هؤلاء المتمردين الإسلاميين في أغلبهم إلى الأراضي التركية وتشكيل تهديد أمني لراعيهم نفسها. وفي الأثناء، من خلال تقليص فرص حدوث نزاع شامل بالوكالة، سيزيد هذا التحرك من احتمال التوصل إلى تسوية بين تركيا وإيران وروسيا في سورية.

لكن هذا لا يعني مع ذلك أن الخلافات الجوهرية بين إيران وتركيا في المنطقة، وخاصة في سورية، سيتم حلها بسرعة، ناهيك عن إمكانية حلها بشكل تلقائي.

بدلاً من المسارعة إلى الإعلان عن ظهور تحالف جديد في المنطقة، يبدو أن التقارب الأخير بين إيران وتركيا هو زواج مصلحة، والذي يهدف إلى تأمين مصالح منفصلة لكل طرف. وثمة عوامل مثل إمكانية تعزيز التنسيق بين أنقرة وواشنطن في سورية، وحدث انفراج محتمل بين إيران والمملكة العربية السعودية، ورغبات طهران في عدم تنفيذ روسيا من خلال اتخاذ موقف أكثر نشاطاً ضد خليفة حفتر - والتي يمكن أن تؤثر سلباً على إعادة الاصطفاف الجديدة بين إيران وتركيا.

\* ميسم بهرافيش: محلل في مؤسسة "غلف ستيت أناليتيكس" لتحليل المخاطر، وشركة الإنتاج الإعلامي "بيرسيس ميديا". عمل كمحلل استخباراتي ومستشار سياسات في إيران من العام ٢٠٠٨ إلى العام ٢٠١٠، وهو يكمل حالياً درجة الدكتوراه في العلوم السياسية في جامعة لوند، السويد. تتمحور أبحاثه حول أمن الشرق الأوسط، مع تركيز خاص على السياسات الخارجية والأمنية لإيران وسورية.

\* د. حميد رضا عزيزي: زميل ألكسندر فون همبولدت في المعهد الألماني للشؤون الدولية والأمنية في برلين. كان أستاذاً مساعداً للدراسات الإقليمية في جامعة شهيد بهشتي في طهران (٢٠١٦-٢٠٢٠) ومحاضراً زائراً في قسم الدراسات الإقليمية في جامعة طهران (٢٠١٦-٢٠١٨).

ترجمة: علاء الدين أبو زينة/الغد الأردنية

## ايران لن تخضع لابتزازات الوكالة

**افتتاحية صحيفة (كيهان العربي) الإيرانية:**

تخطىء الوكالة الدولية للطاقة الذرية عمليا ان تصورت بانها يمكن ان تبتز الجمهورية الاسلامية بمطالب اضافية لم ينص عليها الاتفاق النووي.

فايران تمتلك كل الحق في عدم اعطاء مجلس حكام الوكالة فرصا لاستغلال اراضيها ومنشآتها الحيوية لاغراض تجسسية باتت معروفة نتيجة لارتفاع سقف الطلبات التي تريدها الوكالة لغايات في نفسها!؟

فعندما يكون المفتشون الذين يأتون الى البلاد مزدوجي الاهداف فان النتائج ستكون بعيدة عن الاختصاص وربما تحمل نتائج مأساوية للشعب الايراني ومكاسبه الرائعة التي تحققت بسواعد ابناؤه العلماء في المجال النووي السلمي . وبالنسبة لايران فان مراقبة التحركات الاستخبارية والجاسوسية لم تعد صعبة وليس من المستحيل على طهران السيطرة عليها سيطرة تامة دون تعرض مصالحنا الاستراتيجية للخطر.

ان امكانية ان تتحول الوكالة الدولية للطاقة الذرية ومجلس الحكام فيها الى ادوات تخدم المصالح الامريكية والاوربية والصهيونية، امر وارد في عالم يسيطر عليه قانون الاستكبار والغطرسة والعدوان، ومن هنا فان من الطبيعي ان تتخذ الجمهورية الاسلامية ما يتعين من اجراءات وخطوات تقطع الطريق على المندسين الاجانب ومرتزقتهم . في ضوء هذا طالب رئيس مجلس الشورى الاسلامي الدكتور محمد باقر قاليباف الحكومة ووزارة الخارجية بالتصدي للمطالب المبالغ فيها من قبل مجلس حكام الوكالة مؤكدا على ان الجمهورية الاسلامية لن تسمح للوكالة الدولية للطاقة الذرية باكمال دائرة الاستخبارات والتجسس للدول المعادية.

في هذا الاتجاه لا نشك ابدأ في مسؤولية الوكالة وبعض عناصرها في اعطاء اسماء علمائنا وكوادرننا البارعة الى اجهزة الاستخبارات الدولية مما ادى الى اغتيال عدد منهم قبل عدة سنوات. ولا نتردد في القول ان الوكالة كانت ضالعة في التمهيد لهذه الاغتيالات الغادرة وبما اخرجها من دائرة اختصاصها لكي تتحول الى بؤر للاستخبارات المتخصصة في مختلف الفروع بدءاً من جمع المعلومات حتى جني النتائج المطلوبة على مستوى الاخلال باعمال منشآتنا النووية او حتى تدميرها ان امكن لها ذلك.

من المهم ان يعرف الاستكبار العالمي ان الجمهورية الاسلامية ترصد جميع التحركات الامريكية والاوربية التي تتستر بها تحت واجهة عناوين الوكالة ومجلس الحكام والمؤسسات الدولية الاخرى ، وازاء ذلك فهي لن تقبل باجراءات اضافية يشم منها رائحة التجسس والغدر والخيانة ، الامر الذي يفسر مطالب تفتيش المنشآت الدفاعية الايرانية عبر الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

وعلى هذا الاساس دعا مجلس الشورى الاسلامي وزارة الخارجية والجهاز الدبلوماسي في ايران الى خفض التزامات الاتفاق النووي اسلوبا للرد على الطلبات الاضافية للوكالة الدولية للطاقة الذرية.

إننا على ثقة باننا قادرون على لجم السياسات الاستخبارية التي تسعى الى التسلل الى انجازاتنا الوطنية ومكاسبنا العلمية التي تحققت بفضل تضحيات علمائنا وكوادرننا الواعدة، مثلما اننا واثقون بان الجمهورية الاسلامية هي اليوم قوة اقليمية عالمية تمتلك من اسباب الاقتدار والمنعة ما تستطيع بها ان ترد الصاع صاعين على كل عدو خارجي غاشم يفكر في المساس بسيادتنا ومصالحنا وانجازاتنا في جميع المجالات.

## كيف تنتقم إيران من العقوبات الدولية؟

صحيفة (الشرق الأوسط):

منذ العام ٢٠١٨ والتوتر بين الولايات المتحدة وإيران - «حزب الله» على أشده. بدأ لهيب النيران يعلو عندما انسحبت الولايات المتحدة من الاتفاق النووي عام ٢٠١٥ وأعدت فرض عقوبات شاملة على إيران، ورداً على ذلك ارتكبت إيران ووكلائها سلسلة من التصعيد الإقليمي غير المتكافئ المصمم للضغط على الولايات المتحدة وحلفائها الإقليميين. وقد ارتفع التوتر في يناير (كانون الثاني) عندما قتلت غارة امريكية قاسم سليمان قائد «فيلق القدس» التابع لـ«الحرس الثوري» الإيراني.

هناك أدلة متزايدة على أنه في السنوات الأخيرة سعت إيران و«حزب الله» إلى إنشاء شبكات نائمة في الولايات المتحدة وأوروبا الغربية، لتفعيلها بهدف شن هجمات، كجزء من هجوم انتقامي. وفي تقرير يضم كل وثائق المحاكم الامريكية لعناصر إيرانية وعناصر من «حزب الله»، يمكن فهم طريقة التفكير الإيراني و«حزب الله» في التمدد والانتقام، كما يسلط الضوء على تجنيد هؤلاء العملاء وتدريبهم على عمليات معقدة.

عند مقتل سليمان، راجع المتخصصون في الشأن الإيراني رد فعل إيران - «حزب الله» على هذه العملية، على غرار رد الفعل على مقتل قيادات «حزب الله» عباس الموسوي (١٩٩٢) وعماد مغنية (٢٠٠٩)، وما زالوا ينتظرون عملاً يكفي لإرسال رسالة، إنما ليس متطرفاً، بحيث لا يؤثر على بقاء النظام الإيراني. وفي حين أن معدلات ارتفاع الإصابات بوباء «كورونا» قد تُؤخر الردّ، فإن النظام «حريف» في الصبر. ولم يستطع «حزب الله» القيام بعملية الانتقام، رغم أن زينب ابنة سليمان طلبت من الأمين العام للحزب، حسن نصر الله، الثأر لوالدها. إذ هناك حملة داخلية في لبنان عليه، على الرغم من أنه الطفل المدلل لإيران، التي تقدم له الأموال والأسلحة، وهو يوصف في كثير من الأحيان بأنه «حاملة طائرات إيرانية متوقفة في جنوب لبنان وشمال إسرائيل».

لدى «حزب الله» وإيران (الاستخباراتية) تاريخ من الهجمات الإرهابية المشتركة على مستوى العالم. وتوضح المؤامرة الفاشلة التي استهدفت فيها إيران عام ٢٠١١ عادل الجبير السفير السعودي آنذاك في واشنطن، أن الهجوم داخل الولايات المتحدة وارد وممكن. وقال علي محمد كوراني، عضو «حزب الله» لمكتب التحقيقات الفيدرالي، خلال المقابلات التي أجريت معه بين ٢٠١٦ و٢٠١٧، إنه في حالة خوض الولايات المتحدة وإيران الحرب، فإن الخلايا النائمة الامريكية تتوقع أن تتم دعوتها للعمل.

من إحدى السمات المميزة في طريقة عمل إيران و«حزب الله» للتخطيط العملياتي في الغرب، جمع معلومات استخباراتية دقيقة، وأنشطة مراقبة الأهداف التي يمكن أن تدعم التخطيط للهجوم على المدى الطويل.

في بعض الحالات، قام الإيرانيون بأنشطة جمع المعلومات الاستخباراتية، وفي حالات أخرى كان المغتربون اللبنانيون الذين يعملون بالتنسيق مع «حزب الله» ونياية عنه يقومون بذلك، وهم اختلطوا بمجتمعات الشتات في الخارج لإخفاء أديارهم. وشهدت مدينة نيويورك أنشطة جمع معلومات استخباراتية من قبل إيرانيين وعناصر «حزب الله»، ما يدل على المنهجية والأهداف المحتملة. وإحدى أكثر الحوادث غرابة وقعت في الساعة الثانية من صباح ١٦ نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠٠٣، عندما لاحظ ضباط شرطة نيويورك، كانوا يركبون قطاراً متجهاً جنوباً، رجلين يصوران مسارات قطار الأنفاق. وتبين لاحقاً بعدما زعما أن لديهما حصانة دبلوماسية، أنهما حراس في البعثة الإيرانية لدى الأمم المتحدة كانا وصلاً إلى نيويورك حديثاً. وبعد ذلك بشهر طردتهما الولايات المتحدة بتهمة الانخراط في أنشطة لا تتسق مع واجباتهما. بعبارة أخرى «التجسس». وعلى الرغم من هذا التوبيخ الرسمي، استمرت الأنشطة المشبوهة من قبل الدبلوماسيين الإيرانيين. لو يعرف المتحمسون اللبنانيون ماذا تفعل بعثات إيران الدبلوماسية في كل الخارج، وهم يطالبون بتكريم سفيرة امريكا لدى لبنان، دوروثي شيا، وخنق الإعلام الذي لا يؤيدهم، بحجة أنهم يدافعون عن السيادة في ظل جوع وقهر وفق وإفلاس!

امتدت أنشطة جمع الاستخبارات والمراقبة الإيرانية إلى ما وراء مدينة نيويورك. ففي نوفمبر ٢٠١٩ أقرّ جلان، وهما أحمد رضا محمدي دوستا، مواطن مزدوج الجنسية (امريكي - إيراني)، وماجد غورباني، إيراني مقيم في كاليفورنيا، أمام المحكمة بأنهما عميلان للحكومة الإيرانية.

وفي الآونة الأخيرة، تم الكشف عن أنشطة جمع استخبارات للأجهزة الإيرانية في أوروبا، ما دفع بألمانيا إلى اعتقال كثيرين من أتباع «حزب الله» وإغلاق كل مؤسساتهم وتصنيف الحزب منظمة إرهابية.

وفي تحقيق أجرته شرطة نيويورك ومكتب التحقيقات الفيدرالي في ٣١ مايو (أيار) ٢٠١٧، أدى إلى اعتقال امريكيين من أصل لبناني، تم تجنيدهما وتدريبهما من قبل وحدة «حزب الله» ٩١٠ (الأمن الخارجي للحزب) لقيامهما بجمع معلومات استخباراتية. والمغتربان اللبنانيان هما علي محمد كوراني (٣٢ سنة) وسامر الديبك (٣٧ سنة). عند اعتقالهما كانا يوحيان بأنهما يعيشان حياة عادية في أمريكا، وفي الواقع كانا يجمعان معلومات استخباراتية لمشغليهما في بيروت. ووصف كوراني نفسه لمكتب التحقيقات الفيدرالي بأنه مجند «نائم» وعضو في وحدة ٩١٠. في شهر ديسمبر (كانون الأول) حكم على كوراني بالسجن ٤٠ عاما، بتهمة القيام بأنشطة إرهابية سرية نيابة عن «حزب الله». وكان كوراني يتلقى أوامر مهامه من لبنان، وينفذها سرا في أمريكا. أما قضية سامر الديبك فلا تزال قيد النظر في المحاكم. وحسب بيان المدعي العام الأمريكي خلال المحاكمة، كان «حزب الله» يفكر في كيفية نقل الإرهابيين والأسلحة والمواد المهربة عبر المطارات من لبنان إلى كندا، ومن لبنان إلى الولايات المتحدة. وأن نشاط جمع معلومات استخباراتية في أمريكا اللاتينية كان من مهام سامر الديبك.

وفي الآونة الأخيرة، ألقى القبض على الكسي صعب، العضو في وحدة ٩١٠، اللبناني المولد، والمدرّب لدى «حزب الله». الكسي صعب أو علي حسن صعب تم تجنيده عام ١٩٩١ حسب وزارة العدل الأمريكية.

عام ٢٠٠٨ وخلال زيارة قام بها فريق شعبة الاستخبارات بشرطة نيويورك إلى بيونس آيرس، شرح مسؤولو الاستخبارات الأرجنتينية كيفية عمل «حزب الله»، وأوضح المدعي العام الخاص، ألبرتو نيسمان، ٣ عوامل «غطاء دبلوماسيا، وغطاء تجاريا، وغطاء إنسانيا - دينيا. وأعطى مثلاً محسن رباني الذي كان إمام مسجد التوحيد في بيونس آيرس، ومنح منصب الملحق الثقافي للسفارة الإيرانية بها، فاستفاد من الغطاءين الديني والدبلوماسي. وحسب التقرير المستند إلى جلسات المحاكمات، غالباً ما تتسم طريقة عمل إيران - «حزب الله» بالتخطيط اللوجستي المتقدم للهجمات المستقبلية المحتملة. ويهيئ «حزب الله» لهذه الهجمات من خلال إنشاء مخزونات كبيرة من عبوات الثلج للإسعافات الأولية، فتبدو غير مؤذية إطلاقاً، لكنها في الحقيقة مملوءة ببنترات الألومنيوم. وقد تم الكشف عن هذه المهارة المميزة لـ «حزب الله» في تخزين المتفجرات حول العالم من خلال الاكتشافات التي حصلت في تايلند، وقبرص، والمملكة المتحدة. أما الأهداف، فحسب مصدر امريكي، أن يستعد «حزب الله» لموقف سيقدر فيه الانتقام، سواء لحدث يقع بين إسرائيل ولبنان، أو إذا شن هجوم على المواقع النووية الإيرانية. وهو أنشأ شبكة مخابئ هائلة من المواد المتفجرة المتطورة لهذه الأغراض.

أما بالنسبة إلى الكسي صعب فهو لم يعمل فقط في تكنولوجيا المعلومات لدى الحزب، ومن ثم تهريب ذهب فنزويلا، بل عمل مقاولاً فرعياً في شركة مايكروسوفت، له منفذ إلى وحدة «نظام التوعية والرقابة الإشعاعية»، وهي مصممة لكشف الأعمال الإرهابية وإحباطها، وهي ذات قيمة كبيرة في التحقيقات الجنائية.

إن لدى إيران و«حزب الله» تاريخاً في تجنيد عملاء على مستوى العالم، من داخل شيعية الشتات. ويفضل أن تكون لديهم جوازات سفر غربية، ومن الأمثلة الواضحة على ذلك، منصور أرباب سيار، مواطن امريكي متجنس من أصل إيراني. تم اعتقاله بتهمة التآمر لاغتيال عادل الجبير السفير السعودي في واشنطن آنذاك. وبحسب وثائق المحكمة، ادعى أرباب سيار أن أحد أقاربه في إيران عضو رفيع المستوى في «فيلق القدس» جنّده لهذه العملية. علاوة على ذلك، كانت من أولى نصائح متعهد علي محمد كوراني، الذي كان يقيم قانونياً في أمريكا، الحصول على الجنسية الأمريكية في أقرب وقت ممكن، وكذلك اعترف سامر الديبك الذي اعتقل بسبب صلاته بـ «حزب الله» أنه تم تجنيده كمواطن امريكي الجنسية، وكان بحوزته جواز سفر امريكي.

بعد كل هذه التفاصيل، هل نستطيع الادعاء بأن «حزب الله» ليس سوى منظمة إنسانية، تحت طائلة الاتهام بالخيانة!

# ← أضواء: عدوى كورونا.. المخاطر والمواجهة

## العالم في منافسة محمومة على اللقاحات والعلاجات

عدد المصابين: ١١,٦٦٠,٠٠٠

حالات الشفاء: ٦,٦٠٠,٠٠٠

عدد الوفيات: ٥٤٠,٠٠٠

إعداد: الإنصات المركزي ٢٠٢٠/٧/٦

فيما تخطت حصيلة المصابين بفيروس كورونا في العالم حتى الساعة العاشرة مساءً من يوم الاثنين ١١,٦٦٠,٠٠٠ وحالات الوفاة ٥٤٠,٠٠٠ وحالات الشفاء ٦,٦٠٠,٠٠٠، ومنذ ظهور فيروس «كورونا» (كوفيد-١٩)، وما نشأ عنه من تداعيات كارثية على الصحة والاقتصاد والحياة الاجتماعية، فقد راج الحديث عن أن هذه الأزمة، التي لم يعرف لها العالم مثيلاً في تاريخه الحديث من حيث شموليتها وتشعباتها، تحمل أيضاً فرصاً يمكن الاستفادة منها لإعادة النظر في سلوكيات كثيرة وتصويب سياسات كشف الوباء عن عجزها أو نواقصها.

ومع تمدد الفيروس وعدم اتضاح آفاق انحساره وترسخ اليقين بأنه لا عودة ممكنة إلى الحياة الطبيعية من غير لقاح ضده أو دواء فاعل لمعالجته، يتبدى بوضوح أن «الفرصة» الكبرى في هذه الأزمة العالمية هي التي تحاول الشركات الكبرى لصناعة الأدوية واللقاحات، الانقضاض عليها في سباق محموم تحت راية ما يمكن تسميتها «القومية للقاحية»، بعد أن شهد العالم طوال أشهر حربياً مستعرة حول الكمادات والقفازات شاركت فيها دول وحكومات.

أكثر من خبير في منظمة الصحة العالمية تحدثت لصحيفة «الشرق الأوسط» إليهم في الأيام الأخيرة، يحذرون من عواقب هذا التسارع على «أدوية معروفة لم تثبت جدواها الكافية في العلاج ولقاحات يتجاوز تطويرها وإنتاجها المراحل العلمية اللازمة لتأكيد فعاليتها». فالدواء الذي تدور حوله المنافسة اليوم «ريمديسيفير»، الذي وضعت له الشركة المنتجة «Gilead»، التي اشترتها مؤخراً إحدى الشركات العملاقة في مجال التكنولوجيا الحيوية، سعراً خيالياً يتجاوز ألفي دولار، سبق أن استخدم لمعالجة المصابين بوباء «إيبولا» وفيروسات أخرى بفاعلية محدودة، وكل ما يعرف عنه بالنسبة إلى «كوفيد-١٩» أنه يخفّض فترة إقامة الإصابات غير الخطرة في المستشفيات ولا جدوى من استخدامه في معالجة الحالات الخطرة.



ويحذر خبراء المنظمة الدولية، الذين يفضلون عدم ذكر أسمائهم، من هذا التهافت العالمي الذي تقوده الولايات المتحدة وأوروبا على علاجات ولقاحات لم تثبت بعد فعاليتها العلمية الكافية، ويشددون أنه لا سبيل غير التنسيق عالمياً لمواجهة جائحة كهذه أصبحت منتشرة في جميع الدول والقارات. لكنهم يعترفون بأن المنظمات الدولية لا تملك سوى تقديم النصح والإرشاد ورفع التوصيات والتوجيهات إلى الدول، ولا قدرة لها على التصدي للدوافع التي تحرك الدول والشركات.

ويقول الإخصائيون في العلوم اللقاحية إن الثابت والمتعارف عليه علمياً لإنتاج لقاح والسماح باستخدامه على نطاق واسع هو أن يوفر حماية بنسبة لا تقل عن ٦٠ في المائة، لكن معظم المختبرات والشركات التي تعمل على تطوير لقاح ضد «كوفيد١٩» تبدي السرعة على الفعالية بعد أن أخذت الضوء الأخضر من السلطات المعنية. ويذكرون بأن شركة «أسترا - زينيكا» التي تطور اللقاح لصالح جامعة أكسفورد قد صرحت مؤخراً بأن اللقاح الذي سيكون جاهزاً قبل نهاية هذا العام «تقارب فعاليته ٥٠ في المائة» مع كل ما تعنيه عبارة «تقارب». ويحذر الخبراء من أن هذا التساهل والتغاضي عن قواعد أساسية للموافقة على استخدام اللقاحات من شأنه أن يولد عواقب صحية وخيمة في المستقبل.

هذه «القومية اللقاحية» مرشحة لتكون عنوان مواجهة لـ«كوفيد١٩» في المرحلة المقبلة، والتي يرجح أن تبقى الدول النامية خارجها. وكان خبراء اللقاحات في «المركز الأمريكي لمكافحة الأوبئة»، وهو مرجع عالمي في هذا المجال، يحاولون الإجابة الأسبوع الماضي عن السؤال الأساسي الذي سيُطرح عندما يكون اللقاح الفعال جاهزاً: لمن سيُعطى اللقاح في الدرجة الأولى؟

الجواب الأول كان بديهياً، إذ من المسلم به أن يُبدي أفراد الطواقم الصحية على غيرهم نظراً لأنهم الأكثر تعرضاً لخطر الإصابة ولدورهم الحيوي في مواجهة الوباء ومعالجة المرضى. لكن الآراء تضاربت حول من سيأتي بعدهم: الحوامل اللاتي يتعرضن للإصابة بأمراض خطيرة جراء الفيروس، أم المسنون الذين يشكلون الشريحة الأضعف في وجه الوباء؟ وماذا عن الذين يعانون من نقص في جهاز المناعة؟ والذين يعملون في الخدمات الأساسية؟ والمساجين؟... إلى ما هنالك من مجموعات لها ما يبرر تبديتها على غيرها. أسئلة كثيرة لا بد لأهل العلم من أن يجدوا لها أجوبة سريعة يرفعونها إلى الحكومات التي ليس من المؤكد أنها ستعمل بموجبها.

لكن تحديد الأولويات لتوزيع اللقاح بين الفئات المهنية والاجتماعية قد يكون أسهل من تحديدها بين الفئات الاقتصادية بعد أن تبين أن غالبية الضحايا كانت بين الطبقات الفقيرة، خصوصاً في الولايات المتحدة ومعظم دول أمريكا اللاتينية. وكانت منظمة الصحة العالمية قد أصدرت مؤخراً توجيهات في هذا الصدد تحت عنوان: «ستراتيجية التوزيع» استناداً إلى تجارب سابقة، لكن مسؤولين في المنظمة يشككون في أن تتجاوب الدول مع هذه التوجيهات، ويعربون عن خشيتهم من أن «العالم الجديد» الذي يتحدث عنه كثيرون وأنه يجب أن يولد من رحم هذه الجائحة والعبر المستخلصة منها، قد لا يكون مختلفاً عن العالم الذي نعرفه اليوم بكل ما يحمل من تفاوت وتمييز وتناقضات.

## تحوّر < كورونا > لن يؤثر على خطط إنتاج اللقاحات

تتطور الفيروسات بمرور الوقت، وتخضع لتغييرات وراثية أو طفرات يؤدي بعضها إلى تغييرات كبيرة تتسبب في ظهور سلالة جديدة من الفيروس، بمواصفات جديدة مختلفة عن السلالة التي كانت سائدة، وقد تكون التغييرات بسيطة جداً، بحيث لا نستطيع القول معها إننا أمام سلالة جديدة بمواصفات مختلفة تماماً تحتاج إلى تغيير اللقاحات.

وتتسابق دول عدة على إنتاج لقاحات مضادة لفيروس «كورونا» الذي تسبب في وفاة مئات الآلاف، وإصابة الملايين حول العالم، وتحاول بعض الشركات توفير لقاحات قبل نهاية العام الحالي.

وذكرت دراسة أمريكية حديثة، نشرتها دورية «سيل» العلمية في ٢ يوليو (تموز) الحالي، أن الفيروس تحوّر إلى سلالة جديدة أكثر قدرة على نشر العدوى من السلالة الأصلية التي بدأت في الصين، وهو ما يرفضه خبراء رأوا أن التحور الذي رصدته الدراسة تمثل في حدوث طفرة واحدة فقط، أعطت الفيروس قدرة عالية على الانتشار، لكنها لم تؤثر على بنية البروتين الشوكي الذي يعطي سطح الفيروس الشكل الشوكي المميز له، ما يعني أنها لن تنقل من خطط إنتاج اللقاحات المعتمدة على استهداف هذا البروتين.

وتمثلت الطفرة التي حدثت بالفيروس في أحد الأحماض الأمينية الخاصة بالبروتين، التي تمت تسميتها «الحامض الأميني D614G»، حيث تسببت، بحسب الدراسة، في جعل الفيروس أكثر قدرة على الانتشار ونقل العدوى لاحتوائه على حمولات فيروسية عالية.

ويقول د. محمود شحاتة، الباحث بقسم الفيروسات بالمركز القومي للبحوث، لـ«الشرق الأوسط»: «هذه النتيجة تظل محل شك لأن إثبات حدوث طفرة يحتاج لأكثر من دراسة في أكثر من دولة، وهذا ما لم يحدث حتى الآن».

ويضيف: «مع ذلك، إذا افترضنا أن النتيجة صحيحة، فإن ذلك لن يؤثر على خطط إنتاج اللقاح التي تستهدف البروتين الشوكي لأننا نتحدث عن تغيير واحد فقط في أحد الأحماض الأمينية». وهو ما يتفق معه د. تامر سالم، أستاذ الفيروسات بمدينة زويل للعلوم والتكنولوجيا، الذي يشير إلى أن «الاعتقاد بشأن قدرة (الحامض الأميني D614G) على إعطاء الفيروس خاصية الانتشار السريع يحتاج إلى دراسات شاملة في أكثر من دولة لأن العزلات الفيروسية التي تم أخذها من المرضى، وأظهرت وجود هذا الحامض الأميني، من الوارد أن يكون سببها أن الشخص الحامل للفيروس المحتوي على هذا الحامض الأميني كان موجوداً في أكثر من مكان، فنقل العدوى، وليس السبب في سرعة الانتشار وجود هذا الحامض الأميني بالفيروس».

وبشكل عام، تتحوّر الفيروسات التاجية التي ينتمي لها فيروس «كورونا المستجد» بشكل أبطأ من كثير من الفيروسات الأخرى، على غرار فيروس الإنفلونزا الذي يتغير بسرعة، ولا يوجد ضغط تطوري يدفع كورونا إلى التحور الشديد الذي يمكن أن يؤدي لظهور سلالة بمواصفات مختلفة، وفق الخبراء.

ويقول سالم لـ«الشرق الأوسط»: «أي فيروس تحدث له طفرات طوال الوقت. ولكن لاختبار قدرة هذه الطفرات على إحداث التغيير، يجب أن يكون هناك ضغط تطوري، يتمثل في وجود مناعة مجتمعية أو لقاح ضد الفيروس، وهو ما لم يحدث حتى الآن مع فيروس (كورونا المستجد)، حيث ما زال ينتشر بين الناس بقوة».

ومع حدوث هذا الضغط التطوري، بإنتاج لقاح أو تكوين مناعة مجتمعية، يمكن أن يظهر لدينا فيروس جديد بمواصفات مختلفة تدفع الباحثين لتغيير اللقاح، وقال: «لن يحدث ذلك بسرعة الإنفلونزا نفسها، ولكنه يظل احتمالاً قائماً».

ورغم أن الطفرة التي رصدتها الدراسة الأمريكية محل شك، وتحتاج لتأكيد، فإن د. سالم يرى أنها «لو كانت صحيحة، فهي غير مؤثرة على إنتاج اللقاحات»، ويقول: «إذا افترضنا أن الفيروس يحتوي على أذرع بها أصابع للإمساك بالخلايا البشرية، فإن الطفرة التي رصدتها الدراسة حدثت في الذراع، وليس بالأصابع، وأغلب اللقاحات تعمل على استهداف الأصابع لأنها تحتوي على المستقبلات التي تساعد الفيروس على الإمساك بالخلايا البشرية».

### في خطاب لمنظمة الصحة... ٢٣٩ عالمياً يؤكدون انتقال <كورونا> عبر الهواء

الى ذلك قال مئات العلماء إنهم خلصوا إلى أدلة تفيد بأن فيروس كورونا المستجد في الجسيمات الأصغر بالهواء يمكنه أن يصيب البشر، مضيفاً أنهم يدعون منظمة الصحة العالمية إلى مراجعة إرشاداتها. وحسب ما ذكرت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، قالت منظمة الصحة إن الفيروس ينتقل في الأساس من شخص إلى آخر من خلال الرذاذ الصغير الذي يخرج من أنف أو فم الشخص المصاب عند التحدث أو السعال أو العطس.

وذكرت الصحيفة أن ٢٣٩ عالمياً من ٣٢ دولة قدموا في خطاب مفتوح للمنظمة يعترفون بنشره في دورية علمية الأسبوع المقبل أدلة تظهر أن الجسيمات الصغيرة من الفيروس قادرة على إصابة الإنسان. ولم ترد منظمة الصحة العالمية على طلب لـ«رويترز» للتعليق حتى الآن.

وقال العلماء إن الهواء يحمل الفيروس وينقل العدوى للإنسان عند استنشاقه سواء حملته قطرات رذاذ كبيرة تنتقل بسرعة في الهواء بعد العطس أو قطرات أصغر كثيراً تطير حتى آخر نقطة داخل غرفة. لكن المنظمة قالت إن الدلائل على أنه يمكن للفيروس أن ينتقل عبر الهواء ليست مقنعة.

ونقلت «نيويورك تايمز» عن الدكتورة بينيديتا أجرانزي الرئيسة التقنية للوقاية من العدوى في المنظمة قولها: «في الشهرين الماضيين على وجه الخصوص أكدنا مراراً أننا نعتبر انتقال العدوى عبر الهواء أمراً ممكناً، لكن ذلك غير مدعوم بالتأكيد بأدلة ملموسة أو حتى واضحة».

### أكثر من ٣٩ ألف إصابة جديدة بكورونا في الولايات المتحدة

وسجلت الولايات المتحدة مساء الأحد أكثر من ٣٩ ألف إصابة جديدة بفيروس كورونا المستجد، بحسب بيانات نشرتها في الساعة ٢٠,٣٠ (٠٠,٣٠ ت غ الإثنين) جامعة جونز هوبكنز. وأظهرت بيانات الجامعة التي تُعتبر مرجعاً في تتبع الإصابات والوفيات الناجمة عن كوفيد-١٩ أن الولايات المتحدة سجلت خلال ٢٤ ساعة ٣٩,٣٧٩ إصابة جديدة بالبؤء، إضافة إلى ٢٣٤ وفاة، ليرتفع بذلك إجمالي عدد الذين حصد الفيروس الفتاك أرواهم في هذا البلد إلى ١٢٩,٢٩١ شخصاً.

وهذه الأرقام التي تقلّ كثيراً عن تلك التي سجّلت خلال الأيام الأخيرة والتي بلغت ذروتها الجمعة (أكثر من ٥٧ ألف إصابة جديدة) تظهر تباطؤاً في وتيرة تفشّي الوباء، لكنّ هذا الأمر لا يمكن الركون إليه إذ إنّ هذا الانخفاض قد يكون ناجماً عن آلية حصول "جونز هوبكنز" على البيانات من السلطات الصحية المحلية والتي لا تكون في العادة مكتملة في نهاية الأسبوع.

والولايات المتّحدة هي، وبفارق شاسع عن سائر دول العالم، البلد الأكثر تضرراً من جائحة كوفيد-١٩، سواء على صعيد الوفيات أو على صعيد الإصابات التي بات عددها ٢,٨٧٦,١٤٣ إصابة. والأحد حدّر حكّام ولايات جنوبية من أنّ ولاياتهم تواجه خطر تزايد حالات الإصابة بفيروس كورونا المستجدّ بعد محاولة الرئيس دونالد ترامب التقليل من خطورة انتشار الفيروس القاتل.

### عدد ضحايا كورونا في إيران بلغ ١١ ألفاً و٧٣١ شخصاً

وأعلنت المتحدّثة باسم وزارة الصحة والعلاج والتعليم الطبي الإيراني سيما سادات لاري بأن عدد الاصابات بفيروس كورونا في البلاد، بلغ لغاية ظهر الاثنين ٢٤٣ ألفاً و٥١ شخصاً، وبوفاة ١٦٠ شخصاً اخر خلال الساعات الـ ٢٤ الماضية بلغ عدد المتوفين في إيران ١١ ألفاً و٧٣١ شخصاً.

واضافت سادات لاري في تصريحها الصحفي الاثنين انه تم خلال الساعات الـ ٢٤ الماضية تسجيل ٢٦١٣ حالة جديدة للإصابة بفيروس كورونا ليرتفع اجمالي عدد المصابين بالفيروس في البلاد الى ٢٤٣ ألفاً و ٥١ حالة لغاية الان بينهم ٣٢٠١ في وضع حرج.

واضافت، ان عدد المتعافين من الفيروس بلغ ٢٠٤ الاف و ٨٣ شخصاً لغاية الان، ولكن للأسف توفي ١٦٠ شخصاً اخرًا خلال الساعات الـ ٢٤ الماضية ليرتفع عدد المتوفين جراء الإصابة بالفيروس الى ١١ الاف و٧٣١ شخصاً. كما أعلنت المتحدّثة باسم وزارة الصحة، ان مليوناً و٨٢٠ ألفاً و٣ اشخاص خضعوا لفحص الكشف عن الإصابة بفيروس "كوفيد ١٩" في أنحاء البلاد حتى الان.

### الهند ثالث دولة في العالم من حيث عدد الإصابات بكوفيد-١٩

وأعلنت الهند الاثنين أنها سجّلت نحو ٧٠٠ ألف إصابة بفيروس كورونا المستجد، لتصبح ثالث دولة من حيث عدد الإصابات في العالم بعدما تجاوزت الحالات المؤكدة لديها تلك المسجّلة في روسيا.

وأعلنت وزارة الصحة الهندية تسجيل ٦٩٧,٣٥٨ إصابة، بعدما تأكدت ٢٤ ألف إصابة في الساعات الـ ٢٤ الأخيرة، بينما بلغ عدد الإصابات في روسيا نحو ٦٨١ ألفاً.

وسجّلت كل من الولايات المتحدة والبرازيل أعلى عدد من الإصابات، لكن حصيلة الهند لن تبلغ ذروتها قبل مرور عدة أسابيع في حين يتوقع الخبراء بأن تتجاوز عتبة مليون إصابة هذا الشهر.

وسجّلت الهند ١٩٩٦٣ وفاة بالفيروس، وهو عدد أقل بكثير من ذلك الذي تم تسجيله في العديد من الدول الأخرى الأكثر تأثراً بالوباء. وافتتحت نيودلهي مستشفى مؤقتاً يضم ١٠ آلاف سرير بينما تشدد مدن أخرى القيود على الحركة لتجنّب زيادة جديدة في عدد الإصابات.

وفرضت عاصمة ولاية كيرالا ثيوفانانتشابورام تدابير إغلاق جديدة اعتباراً من الاثنين إذ علّقت حركة النقل العام وسمحت بفتح الصيدليات فقط. وجاءت الخطوة بعدما تم تسجيل مئات الإصابات الجديدة في أنحاء الولاية التي تمّت الإشادة بإجراءاتها لاحتواء الوباء.

## حظر تجول في كوسوفو

وشهد عدد الإصابات ارتفاعاً هائلاً في الهند التي أعلنت الاثنين أنها أحصت قرابة ٧٠٠ ألف إصابة بكوفيد-١٩، ما يجعل منها ثالث دولة أكثر تضرراً بالوباء من حيث عدد الإصابات بعد الولايات المتحدة والبرازيل. إلا أن حصيلة الوفيات ضئيلة في ثاني دولة أكثر اكتظاظاً بالسكان في العالم مع ١٩٦٩٣ وفاة.

وينتشر الفيروس بشكل كبير في المدن الهندية الكبرى بومباي ودلهي وشيناى. ولمواجهة تدفق المصابين، فتحت العاصمة الهندية مركزاً هائلاً للعزل تصل سعته إلى عشرة آلاف سرير، بعضها من كرتون، في قاعة مخصصة في الأيام العادية للتجمعات الدينية. وفرضت مدن أخرى تدابير عزل من جديد.

ولا يزال الوضع مقلقاً في بعض دول أمريكا اللاتينية. وأعلنت تشيلي الأحد أنها تخطت عتبة عشرة آلاف وفاة وكولومبيا عتبة أربعة آلاف وفاة. في البيرو، تجاوز عدد المصابين ٣٠٠ ألف بينهم أكثر من ٣٦٠٠ إصابة جديدة خلال الساعات الأربع والعشرين الأخيرة.

وتأكدت إصابة وزيرة الصحة البوليفية إيدي روكا بالفيروس فيما نقل وزير شؤون الرئاسة البوليفي يركو نونيز إلى المستشفى إثر إصابته بالحمى "جرّاء مضاعفات ناجمة عن كوفيد-١٩". أما المكسيك، التي أصبحت خامس دولة أكثر تضرراً بالوباء من حيث عدد الوفيات، فسجّلت ٣٠٣٦٦ وفاة.

وستعزل أستراليا ولاية فكتوريا عن باقي البلاد بعد ارتفاع عدد الإصابات في مدينة ملبورن. وأعيد فرض العزل في عاصمة مدغشقر أنتاناناريفو بعد شهرين من رفعه.

في أوروبا حيث لا يزال تفشي الفيروس تحت السيطرة، تسود خشية من ارتفاع عدد الإصابات من جديد، ما دفع السلطات في عدة دول إلى فرض قيود محلية جديدة.

وقررت حكومة كوسوفو الاثنين إعادة فرض حظر تجول على العاصمة بريشتينا وثلاث مدن أخرى في البلاد رداً على ارتفاع عدد الإصابات بكوفيد-١٩.

وغداة فرض عزل على منطقة تضمّ منّي ألف نسمة السبت في كاتالونيا في إسبانيا، أصدرت السلطات الأحد تدابير مماثلة على نحو ٧٠ ألف شخص في منطقة غاليسيا في شمال غرب البلاد.

وتخوفاً من بؤر جديدة للوباء، قررت هولندا قتل عشرات الآلاف من المنك بعد اكتشاف إصابات بكوفيد-١٩ في ٢٠ مزرعة لتربية هذه الحيوانات.

وأعلنت اليونان التي استقبلت عام ٢٠١٩ نحو ٣,٥ ملايين سائح بريطاني، الاثنين استئناف الرحلات مع المملكة المتحدة اعتباراً من ١٥ تموز/يوليو، رغم الانتقادات، إذ تسجل بريطانيا أعلى حصيلة وفيات وإصابات في أوروبا وثالث أعلى حصيلة عالمياً.



## العراق يسجل ١٧٩٦ إصابة جديدة بكورونا

وأعلنت دائرة الصحة العامة في وزارة الصحة والبيئة، الاثنين، عن الموقف الوبائي اليومي للإصابات المسجلة لغايروس كورونا المستجد في العراق .

وقالت الدائرة في بيان، أنه تم فحص ( ١١٥١٩ ) نموذج في كافة المختبرات المختصة في العراق لهذا اليوم “ وبذلك يكون المجموع الكلي للنماذج المفحوصة منذ بداية تسجيل المرض في العراق (٦١٢٦٠٧ )

وأضاف البيان، انه سجلت مختبرات وزارة الصحة والبيئة هذا اليوم ( ١٧٩٦ ) إصابة في العراق موزعة كالاتي :

بغداد / الرصافة ٢٤٣...بغداد / الكرخ ١١٧...مدينة الطب ٧

النجف الاشرف ٨٨.....كربلاء ١٣٨

السليمانية ٢٣٤...اربيل ٣١...دهوك ٢....كركوك ٨٨

ديالى ٦١...واسط ٤٧...بابل ٦٧...البصرة ١٢٢...ميسان ٦٧

الديوانية ١١١...ذي قار ١٨٣...الانبار ١٦...صلاح الدين ٧٣

المثنى ٨٦...نينوى ١٥

- الشفاء: ١٧٢٤ حالة، وكما يأتي:

بغداد الرصافة ٢٣٩...بغداد الكرخ ٢٦٩...مدينة الطب ٦

السليمانية ١٠٢...اربيل ٧٠...كركوك ١٠٣

النجف ٤٥...كربلاء ٨١...ديالى ٦٦...واسط ١٥٣

البصرة ٦٢...ميسان ١٤٢...بابل ٤٥...ذي قار ٢٢٥

الديوانية ٧٥...الانبار ٢٤...صلاح الدين ١٧

- الوفيات ٩٤ حالة وكما يأتي :

بغداد الرصافة ١٦...بغداد الكرخ ٤...مدينة الطب ٥

النجف ٢

السليمانية ١٠...اربيل ٢....كركوك ٢

كربلاء ٤...ديالى ١...واسط ٣...البصرة ٨

ميسان ٣...بابل ٥...الديوانية ٨...ذي قار ١٧...المثنى ٤

- مجموع الاصابات : ٦٢٢٧٥

مجموع حالات الشفاء : ٣٤٧٤١

الراقدين الكلي : ٢٤٩٦٧

الراقدين في العناية المركزة: ٣٣٧

مجموع الوفيات: ٢٥٦٧

## روسيا تسجل ١٣٥ وفاة و٦٦١١ إصابة جديدة بـ<كورونا>

أعلنت السلطات الصحية الروسية يوم الاثنين تسجيل ١٣٥ وفاة جديدة بين المصابين بفيروس كورونا، مما يرفع حصيلة ضحايا الجائحة في البلاد إلى ١٠٢٩٦ حالة وفاة.

ونقلت وسائل إعلام محلية، عن غرفة العمليات الخاصة بمحاربة انتشار فيروس كورونا في روسيا أنه تم رصد ٦٦١١ إصابة جديدة بالعدوى ليصبح إجمالي عدد الإصابات التي تم تسجيلها في روسيا منذ بداية الجائحة ٦٨٧٨٦٢، منها ٢٢٣٢٣٧ حالة نشطة.

وتماثل ٣٥٧٩ مريضاً للشفاء في روسيا خلال آخر ٢٤ ساعة، ليصل إجمالي عدد المتعافين إلى ٤٥٤٣٢٩ شخصاً.

## ← مرصد الرؤى والقضايا العالمية

يوشكا فيشر:

### الأزمة الثلاثية التي تهز العالم

بروجيكت سنديكيت:

تدخل جائحة مرض فيروس كورونا ٢٠١٩ (كوفيد-١٩) مرحلتها الثانية في حين تعيد بلدان العالم فتح اقتصاداتها تدريجياً وتعمل على تخفيف أو حتى إلغاء تدابير التباعد الاجتماعي الصارمة. ومع ذلك، ما لم يظهر علاج أو لقاح فعال ومتاح للجميع، فإن العودة إلى "الوضع الطبيعي" تصبح محض أمني وليس حقيقة واقعة. الأسوأ من ذلك أن هذا يهدد بإحداث موجة ثانية من الإصابات بعدوى المرض على المستويين المحلي والإقليمي، بل وربما على نطاق أوسع كثيراً.

صحيح أن صناعات القرار السياسي، ومقدمي الرعاية الصحية، والعلماء، وعامة الناس تعلموا الكثير من تجربة الموجة الأولى. ورغم أن حدوث موجة ثانية من العدوى يبدو احتمالاً مرتفعاً للغاية، فإنها ستكون مختلفة عن الموجة الأولى. فبدلاً من الإغلاق الكامل الذي يؤدي إلى توقف الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ستعتمد الاستجابة بشكل أساسي على قواعد صارمة لكنها موجهة للتباعد الاجتماعي، وأقنعة الوجه، والعمل عن بُعد، والمؤتمرات عبر الفيديو، وما إلى ذلك. ولكن، اعتماداً على مدى شدة الموجة التالية، ربما تظل عمليات الإغلاق المحلية والإقليمية ضرورية في الحالات الأكثر تطرفاً.

كما حدث مع الموجة الأولى من الجائحة إلى حد كبير، ستشمل المرحلة التالية ثلاثية من الأزمات المتزامنة. فإلى جانب خطر خروج الإصابات الجديدة عن السيطرة وانتشارها عالمياً مرة أخرى، يتعين علينا أن نضيف التداعيات الاقتصادية والاجتماعية الجارية والمجابهة الجيوسياسية المتصاعدة. الواقع أن الاقتصاد العالمي يعاني بالفعل من ركود عميق لن يكون التغلب عليه سريعاً أو سهلاً. وهذا، إلى جانب الجائحة، كفيل بالتأثير على الخصومة الصينية الأمريكية المتزايدة الحدة، وخاصة في الأشهر التي تسبق الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة في نوفمبر/تشرين الثاني.

كأن هذه التركيبة من الارتباكات الصحية، والاجتماعية الاقتصادية، والجيوسياسية لم تكن مزعزعة لاستقرار بالقدر الكافي، لا يجوز لنا أيضاً أن نتجاهل عامل ترمب. إذا فاز الرئيس الأمريكي دونالد ترمب بفترة رئاسة ثانية مدتها أربع سنوات، فسوف تتصاعد الفوضى العالمية الحالية بشكل درامي، في حين أن فوز خصمه الديمقراطي جو بايدن من شأنه أن يجلب قدراً أكبر من الاستقرار على الأقل.

الحق أن المخاطر التي تنطوي عليها الانتخابات الرئاسية الأمريكية نادرا ما تكون أعلى مما هي عليه الآن. نظرا للالتزامات المتصاعدة في العالم اليوم، فليس من قبيل المبالغة أن نقول إن الإنسانية تقترب من مفترق طرق تاريخي. فربما لا يتضح مدى الركود الاقتصادي بشكل كامل قبل خريف وشتاء عامنا هذا، وعندها ستكون صدمة أخرى قد حلت بنا في الأرجح، لأن العالم لم يعد معتادا على مثل هذه الانكماشات الدرامية. بل نحن معتادون نفسيا وفعليا على النمو المستمر.

هل تتمكن الدول الأكثر ثراء في الغرب وآسيا من التعامل مع ركود عميق واسع النطاق ومطول أو حتى كساد؟ حتى لو أثبت إنفاق تريليونات الدولارات على التحفيز أنه كاف للتعويض عن الانهيار الكامل، فإن السؤال سيظل هو ماذا قد يأتي بعد.

في أسوأ سيناريو (وهو ليس بالاحتمال المستحيل)، يُعاد انتخاب ترمب، وتنتشر موجة ثانية من الجائحة على مستوى العالم، وتستمر الاقتصادات في الانهيار، وتتحول الحرب الباردة الجديدة في شرق آسيا إلى حرب ساخنة. ولكن حتى لو لم نفترض الأسوأ، فإن الأزمة الثلاثية ستستهل عصرا جديدا يتطلب إعادة بناء الأنظمة السياسية والاقتصادية الوطنية والمؤسسات المتعددة الأطراف. وحتى في أفضل سيناريو، لن تكون العودة إلى الوضع السابق بالخيار الوارد. فما مضى قد مضى“ والمستقبل فقط هو ما يمثل أي أهمية الآن.

لا ينبغي لنا أن نستسلم لأي أوهم حول ما قد يحدث أو ما ينبغي أن يأتي بعد ذلك. إن الأزمات التي أحدثتها الجائحة شديدة العمق وبعيدة المدى إلى الحد الذي يجعلها تقودنا حتما إلى عملية إعادة توزيع جذرية للسلطة والثروة على المستوى العالمي. وسوف تكون المجتمعات التي أعدت العدة لهذه النتيجة من خلال حشد الطاقات الضرورية، والدراية، والاستثمارات، بين الفائزين“ أما أولئك الذين يفشلون في رؤية ما يلوح في الأفق القريب فسوف يجدون أنفسهم بين الخاسرين.

قبل الجائحة بوقت طويل، كان العالم يمر بالفعل بمرحلة انتقالية إلى العصر الرقمي، مع ما يترتب على ذلك من آثار بعيدة المدى على قيمة التكنولوجيات التقليدية، والصناعات القديمة، وتوزيع السلطة والثروة على مستوى العالم. علاوة على ذلك، هناك أزمة عالمية أخرى أكبر حجما بدأت تلوح في الأفق بوضوح بالفعل. إن العواقب المترتبة على تغير المناخ الجامح ستكون أوحش وأشد وطأة من أي شيء رآه البشر من قبل، ولن تُحل هذه المشكلة بالبحث عن لقاح.

على هذا، فإن جائحة كوفيد-19 تمثل نقطة تحول حقيقية. لقد اعتمدنا لقرون من الزمن على نظام يحكم الاقتصاد السياسي يتألف من دول قومية أنانية ذات سيادة، وصناعات (في ظل الرأسمالية أو الاشتراكية) تعمل بإحراق الوقود الأحفوري، واستهلاك الموارد الطبيعية المحدودة. والآن يقترب هذا النظام بسرعة من منتهاه، مما يجعل التغيير الجوهري مسألة حتمية لا مفر منها.

تتلخص مهمتنا الآن في أن نتعلم قدر المستطاع من الموجة الأولى من الأزمة الثلاثية. وعندما يتعلق الأمر بأوروبا، التي بدا أنها تخلفت كثيرا عن الركب اقتصاديا وجغرافيا، فإن هذه اللحظة تمثل فرصة غير متوقعة لمعالجة أوجه القصور الواضحة. تتمتع أوروبا بالقيم السياسية (الديمقراطية، وسيادة القانون، والمساواة الاجتماعية)، والدراية الفنية، والقوة الاستثمارية اللازمة للتحرك بشكل حاسم بما يحقق المصالح المرتبطة بمبادئها وأهدافها، فضلا عن مبادئ وأهداف البشرية ككل. والسؤال الوحيد الآن هو: ماذا ينتظر الأوروبيون؟

## الشرق الأوسط الجديد: انكفاء عربي وأمريكي وتقدم الآخرين

موقع فضائية "الحرّة" الأمريكية:

تؤكد معظم التطورات السياسية والميدانية في الشرق الأوسط في العقدين الأولين من القرن الحادي والعشرين مثل الغزو الأمريكي للعراق، وانهيار مفاوضات السلام بين العرب وإسرائيل، وإخفاق معظم الانتفاضات العربية، باستثناء تونس، في إسقاط الأنظمة السلطوية، تؤكد حقيقة وجود انكفاء عربي وأمريكي على مستوى المنطقة بكاملها، يقابله صعود إقليمي واضح للنفوذ التركي والإيراني والإسرائيلي كما يتبين من الدور المتعاظم لهذه الدول في نزاعات سوريا والعراق وليبيا واليمن.

وصاحب ذلك تصاعد للنفوذ الروسي منذ التدخل العسكري في سوريا في ٢٠١٥ ولاحقا في ليبيا. قادة المنطقة يزورون موسكو أكثر مما يزورون واشنطن. روسيا هي في خضم الخيارات العسكرية والحلول الدبلوماسية المقترحة في سوريا وليبيا في السنوات الماضية. الولايات المتحدة في أفضل الحالات هي لاعب له دور محدود وأحيانا تتصرف واشنطن وكأنها مراقب لما يجري في منطقة كانت قبل عقود هي اللاعب الأساسي فيها. حتى الحشود العسكرية التي أرسلتها إدارة الرئيس دونالد ترامب إلى منطقة الخليج في الأشهر الأخيرة لردع الاعتداءات الإيرانية المباشرة وغير المباشرة ضد المصالح الاقتصادية لأصدقائها في الخليج هي حشود مؤقتة، لأن الرئيس ترامب أكد في أكثر من مناسبة أنه يريد سحب معظم، إن لم نقل جميع، القوات الأمريكية من جنوب آسيا (أفغانستان تحديدا) والشرق الأوسط بما في ذلك من العراق وسوريا، لتفادي الأعباء المالية الضخمة لهذا الانتشار العسكري الأمريكي الذي لم يخدم المصالح الأمريكية في المدى البعيد كما يرى ترامب.

### الجنوح للتسلط والقمع

هذه التطورات تزامنت مع بروز نزاعات وممارسات سلطوية نافرة حتى في الدول التي تحكمها أصلا أنظمة أوتوقراطية، ووصلت هذه النزاعات والممارسات التسلطية والشوفينية حتى إلى الدول التي توجد فيها مؤسسات وممارسات ديمقراطية مثل تركيا وإسرائيل. خلال السنوات الماضية وضع رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو إسرائيل على طريق أوتوقراطي شوفيني على حساب حقوق المواطنين الإسرائيليين العرب، على خلفية حملة شنّها مع اليمين المتطرف والديني ضد التيارات الليبرالية والصحافة.

في تركيا، فرغ الرئيس طيب رجب إردوغان المؤسسات التركية من مضمونها الديمقراطي المحدود، وشنّ حملة ترهيب ضد منتقديه في الصحافة والمجتمع المدني، وغالى في انتهاكاته للحقوق المدنية والسياسية لأولئك الذين تجرأوا على انتقاده وخاصة في أعقاب المحاولة الانقلابية الفاشلة في ٢٠١٦.

في مصر، تحول نظام الرئيس عبد الفتاح السيسي، الذي وصل إلى السلطة في انقلاب عسكري، إلى أسوأ نظام يحكم مصر منذ الإطاحة بالنظام الملكي في ١٩٥٢. خلال السنوات الأخيرة للرئيس حسني مبارك، ومنذ الإطاحة به ومصر مشغولة بمشاكلها الداخلية: التصدي للتحدي العسكري والإرهابي للجماعات الإسلامية المتطرفة في شبه جزيرة سيناء، وجمع الأصوات المنادية بإصلاح سياسي في الداخل المصري.

هذه السلطوية الداخلية في مصر مشتتة يدا بيد مع الانحسار السريع لنفوذ مصر الإقليمي . مصر اليوم عاجزة عن تحرير سيناء، أو التأثير بشكل فعال على قطاع غزة، أو التأثير بالعمق على التطورات الليبية، كما لا تعرف القاهرة حتى الآن كيف ستتعامل مع التحدي الكبير الذي يمثلها لها سد النهضة في أثيوبيا اقتصاديا وحتى وجوديا .

في السعودية أوصل ولي العهد الجديد محمد بن سلمان انتهاكات حقوق الإنسان إلى مستويات غير معهودة، بما في ذلك السجن الاعتباطي لناشطات في مجال حقوق الإنسان وتعذيبهن، واعتقال أفراد من العائلة المالكة وعدد من كبار رجال الأعمال وإرغامهم . باسم مكافحة الفساد . على دفع مبالغ كبيرة للخزينة التي يسيطر عليها، وهو الذي اشترى يختا بقيمة نصف مليار دولار وقصرا فخما في فرنسا ثمنه ٣٠٠ مليون دولار.

تهور ولي العهد الشاب دفعه لتوريث بلاده في أبشع وأخطر حرب منذ تأسيسها حين اعتقد سانجا أن شنّ حرب جوية عشوائية ضد أعدائه الحوثيين في اليمن سيحقق أهدافه . الحوثيون الذين سلحتهم إيران لاستنزاف السعودية ودولة الإمارات، أصبحوا أكثر اعتمادا على إيران في السنوات الماضية وأظهروا احتقارا لحقوق المدنيين مماثلا لاحتقار السعوديين .

الغزو الأمريكي للعراق الذي أراده جورج بوش الابن أن يخلق دولة تمثيلية ومدنية تحترم الحقوق الأساسية لمواطنيها، أصبح أكثر من أي وقت مضى خاضعا للمحاصصة الطائفية والاثنية والمذهبية، حيث تهيمن عليه ميليشيات بعضها يدين بالولاء للسافر لإيران، وطبقة سياسية . دينية فاسدة ومتسلطة .

في سوريا، تحول نظام بشار الأسد المتسلط والفاسد أصلا إلى طغيان مطلق حين لجأ النظام إلى القتل الجماعي للسوريين لوقف الانتفاضة الشعبية . نجحت الانتفاضتان الشعبيتان في السودان والجزائر بالإطاحة برأسي نظامين متسلطين وفسادين، ولكن التخلص من البنى التحتية الفاسدة والمتسلطة للنظامين هي مسألة أخرى . هذه بعض الأمثلة عن جنوح بعض الدول العربية للتسلط والطغيان .

## من سوريا

مأساة سوريا، أظهرت بشكل سافر ومخجل انهيار النفوذ العربي والأمريكي في وجه النفوذ الروسي والإيراني والتركي والإسرائيلي . الرئيس السابق باراك أوباما أخفق في تنفيذ تهديده بالتدخل إذا اجتاز نظام الأسد الخطوط الحمراء التي رسمها أوباما وأهمها استخدام السلاح الكيماوي . الرئيس ترامب كاد يسحب جميع القوات من سوريا، ما أدى إلى استقالة وزير دفاعه السابق جيمس ماتيس . الوجود الأمريكي العسكري لم يمنع تركيا من اجتياح شمالي سوريا لفرض إرادتها ولضرب القوى الكردية .

بقاء الأسد في السلطة يعود للتدخل العسكري الروسي والإيراني المباشر أو من خلال الميليشيات الشيعية التي تخدم إرادة ولاية الفقيه في طهران . إسرائيل تملك الأجواء السورية، ربما بغمزة من روسيا تعكس العلاقة القوية بين نتانياهو وفلاديمير بوتين . في هذا المشهد السوري الفاجع، لا يوجد هناك لاعب عربي واحد فاعل مثل مصر أو السعودية .



## إلى ليبيا

تشهد ليبيا منذ سنوات حرباً أهلية تحولت أيضاً إلى حرب بالوكالة. هناك جبهة الحكومة المعترف بها دولياً، والتي يبقيها على قيد الحياة التدخل العسكري التركي، المدعوم مالياً وسياسياً من قطر حيث قام البلدين بتنظيم مرتزقة من المقاتلين السوريين لاستخدامهم كوقود بشري في مدافعهم. وفي الجبهة المقابلة هناك ائتلاف من روسيا ومصر ودولة الإمارات العربية المتحدة يدعم ما يسمى بالجيش الوطني الليبي الذي يرأسه الجنرال خليفة حفتر الذي قضى سنوات طويلة في المنفى في الولايات المتحدة خلال حكم معمر القذافي.

روسيا تنشط عسكرياً في ليبيا عبر مرتزقتها المعروفة بقوات "فاغنر" نسبة إلى الموسيقار الألماني الكبير ريتشارد فاغنر، لأن الأوليغارشي الروسي الذي أسس هذه المجموعة من المرتزقة التي نشطت في سوريا أيضاً، يحب موسيقى فاغنر.

الدور العربي في ليبيا لا يرقى إلى مستوى الدور التركي أو الروسي. كما أن الدور العربي في ليبيا هو عبارة عن حرب بالوكالة بين مصر ودولة الإمارات العربية من جهة ضد قطر المدعومة من تركيا. أيضاً في هذا المشهد الليبي الحضور الأمريكي شبه معدوم، على الرغم من مركزية الدور الأمريكي وحلف الأطلسي في إسقاط نظام القذافي.

## واليمن

الحرب في اليمن سرعان ما تحولت إلى حرب بالوكالة بين إيران من جهة، والسعودية ودولة الإمارات المتحدة من جهة أخرى. في بداية القتال لعبت القوات الإماراتية البرية دوراً رئيسياً، ولكن هذا الدور انحسر في السنة الماضية. الحرب، وخاصة القصف الجوي السعودي، أدى إلى قتل آلاف المدنيين، من بينهم عدد كبير من الأطفال. ويبدو أن مستشاري الأمير الشاب وغير الملم بالتاريخ لم يطلعوه على تجربة مصر العسكرية الكارثية في اليمن أو تجارب دول أخرى حاولت وفشلت في فرض سيطرتها على اليمن وخاصة في المناطق البعيدة عن السواحل.

## كيف يخدم تناحر العرب إيران وتركيا

في السنوات الماضية كتب المعلقون عن النفوذ الإيراني المتنامي في أربع دول ذات أغلبية عربية هي العراق وسوريا ولبنان، ما يعني عملياً إعطاء إيران منفذاً على البحر المتوسط للمرة الأولى منذ الحروب الإغريقية - الفارسية التي انتهت في سنة ٤٧٩ قبل الميلاد.

ومنذ بداية حرب اليمن، أصبح لإيران موقعا عسكرياً في شبه الجزيرة العربية. في المقابل، أعادت قطر القوات التركية إلى مياه الخليج للمرة الأولى منذ انهيار الإمبراطورية العثمانية قبل أكثر من قرن. وازداد عديد القوات التركية في قطر في أعقاب احتدام النزاع المفتوح بين السعودية ودولة الإمارات والبحرين ومصر ضد قطر. هذا النزاع كان المسمار الأخير في نعش مجلس التعاون الخليجي الذي لا يمكن تصور إنقاذه بوجود الحكام الحاليين لدوله.

وهكذا ساهمت النزاعات بين الدول العربية من الخليج إلى ليبيا وقبلها في سوريا والعراق في تعزيز دور الدول الإقليمية الثلاثة غير العربية: إيران وتركيا وإسرائيل.

اللافت في هذا السياق، أن مخاوف الدول العربية في الخليج وتحديدا السعودية ودولة الإمارات من الطموحات الإيرانية والسلوك الإيراني الاستفزازي في دول مثل العراق واليمن وسوريا، دفع بهذه الدول إلى تعزيز علاقاتها مع إسرائيل في المجالات الأمنية والاستخباراتية، حيث يرى قادة خليجيون أن إسرائيل التي تعادىها إيران هي حليف طبيعي في المواجهة مع إيران. هذه العلاقة الحميمة الجديدة بين بعض دول الخليج العربية وإسرائيل أدت إلى انحسار التأييد الخليجي التقليدي للفلسطينيين في السنوات الماضية. إسرائيل أصبحت اليوم دولة لها دور مباشر وغير مباشر في شؤون الخليج، وهو أمر لم يكن من الممكن تخيله قبل سنوات.

### هل يستمر الانكفاء الأمريكي؟

استمرار أو تغير هذه الأنماط السلبية للدول العربية على العموم مرتبط، ولكن بشكل جزئي، بمن سينتخب الأمريكيون رئيسا لهم في نوفمبر المقبل. إذا أعيد انتخاب دونالد ترامب لولاية ثانية، يمكن توقع استمرار هذه الأنماط لا بل تفاقمها، إذا قرر ترامب سحب جميع القوات الأمريكية من العراق وسوريا وتخفيض عديدها حتى في دول الخليج.

ولكن في حال انتخاب جوزف بايدن رئيسا، يمكن أن نتكهن بأنه سيتخذ مواقف متشددة أكثر تجاه التدخل الروسي في سوريا وليبيا، ولكن دون زج الولايات المتحدة مباشرة في هذه النزاعات. ونظرا لوجود عدد هام من المشرعين الديمقراطيين في الكونغرس وخاصة في مجلس الشيوخ من الذين انتقدوا السعودية بعد اغتيال الصحفي جمال خاشقجي والذين دعوا إلى تعليق الإمدادات العسكرية للسعودية بسبب حربها في اليمن، يمكن أن نتوقع من بايدن موقفا سلبيا من السعودية يشمل انتقاد انتهاكات حقوق الإنسان في المملكة.

وعلى الرغم من تأييد بايدن التقليدي لإسرائيل، إلا أنه لن يستطيع تجاهل شريحة هامة داخل الحزب الديمقراطي وخاصة مؤيدي المرشح السابق بيرني ساندرز (الذي يصف نتانياهو بالعنصري) وسوف يضطر لانتقاد إجراءات إسرائيل المتشددة ضد الفلسطينيين.

ولكن الدولة التي سيراقب الجميع كيف سيتعامل معها بايدن في حال انتخابه هي إيران. هل سيحيي الاتفاق جزئيا أم كليا، أم سيبدأ بمفاوضات جديدة؟ من الصعب تخيل استمراره بالعمل بالعقوبات التي أعاد ترامب فرضها في ٢٠١٨. ولكن هل سيربط بايدن هذه المرة (كما لم يفعل أوباما) أي اتفاق أو تفاهم جديد مع إيران بتغييرات ملموسة في سلوك إيران في العراق وسوريا ولبنان واليمن؟

الأسئلة كثيرة، لكن الرئيس الأمريكي، إن كان ترامب أم بايدن لن ينقذ الدول العربية من مأزقها الراهن، أي العيش في ظل جيرانها الأقوى منها. هذه الدول العربية هي المسؤولة عن تناحرها وخلافاتها وابتعادها عن الحوكمة الرشيدة وخلق المؤسسات التمثيلية الحقيقية، واحترام حقوق الإنسان، وهي العوامل الضرورية لاستعادة سيادتها المسلوبة والبدء بتقرير مصيرها بحرية والدفاع عن مصالحها الشرعية والاعتماد على نفسها وقبول مفاهيم المساواة وقيم الحوكمة الرشيدة وشرعيتها التي لا يمكن أن يعطيها لهم إلا شعوبهم الحرة.

أ. د. خالد المرادوي:

## الشرق الأوسط: قرن من الإخفاق الديمقراطي

شبكة انبعا المعلوماتية:

تعد منطقة الشرق الأوسط من أكثر مناطق العالم المخيبة للآمال فيما يتعلق بالتحول الديمقراطي لأنظمة الحكم فيها، لدرجة انها تبدو تسير الى الخلف ديمقراطيا بالنسبة لكثير من المحللين والمراقبين" لأنها تعيش حالة انتكاس مستمر في وضع حقوق وحرريات شعوبها، ناهيك عن افتقارها الواسع لتوزيع عادل للسلطة والثروة بين طبقاتها الحاكمة والمحكومة، فضلا على فردية الكثير من قرارات حكامها، وارتباك سياساتهم المحلية والدولية. ويبدو ان حظوظ الديمقراطية المتعثرة شرق أوسطيا لا ترتبط بالدرجة الاولى بالبنية الثقافية والاجتماعية لشعوبها الإسلامية" فمعظم دول المنطقة أخذت من ناحية التطبيق بالمظاهر الشكلية للديمقراطية (انتخابات، مجالس منتخبة، أحزاب وقوى سياسية، ونصوص دستورية داعمة في بعض الأحيان) مما يعني انها اجتماعيا وثقافيا قابلة لاستيعاب الديمقراطية والعمل وفقا لآلياتها المعتادة، وهذا الامر نتفق فيه تماما مع ما توصل اليه الكاتب الأمريكي لاري دايموند في كتابه (روح الديمقراطية)، ولكنها كانت بعيدة كل البعد عن جوهر الديمقراطية كوسيلة مهمة من وسائل العمل على إحداث تغيير سياسي ملموس، وتداول سلمي حقيقي للسلطة بين قوى وشخصيات مختلفة التوجهات وجداول الاعمال، ينتج عنه سلطة شرعية قادرة في النهاية على تبني سياسات تستجيب الى طموحات وحاجات المواطنين، وتتخذ قرارات تعبر عن أرائهم ومصالحهم...

امام هذا العجز الجوهري للديمقراطية أصبح كل حراك سياسي شعبي مهما اشتدت حدته (ما سمي بالربيع العربي وما شابه) مجرد حراك جامد يتم في البنية الفوقية للمجتمع (السلطة والطبقات المتنفذة) مستغلا - أحيانا - ضعف الوعي والحماسة والنقمة في بنيته التحتية (جمهور المواطنين العام) دون أن يؤول الى احداث تحول فعلي وتاريخي في مراكز القوى الرئيسية او في عقلية وطريقة الحكم.

نعم حدثت تغييرات كثيرة في الشرق الاوسط خلال المائة عام الماضية، لكنها تغييرات فشلت في معالجة مشكلة لا ديمقراطية السلطة، وضعف المشاركة فيها، كما فشلت في تلافي سهام النقد الموجه الى سلوك القابضين عليها. لقد ذهب الحكم الاستعماري وجاء الحكم المستقل، وذهب الحكم القومي وجاء الحكم الوطني، كما ذهب في بعض البلدان الحكم العلماني وجاء الحكم الإسلامي أو شبه الإسلامي، وهكذا دواليك، لكنك تجد أن النتيجة واحدة احباط مستمر ومتصاعد لدى المواطنين، وخلل دائم وكارثي في العقلية الحاكمة ومستوى حقوق وحرريات الافراد.

لقد أدركت هذا الواقع المؤلم في منظومة الحكم جميع شعوب المنطقة، وبقيت نظرتهم للأيدولوجيات الحاكمة كنظرة ذلك المصري البسيط الذي كان يعمل صباغا للأحذية، عندما سأله أحد المفكرين في سبعينات القرن الماضي عن رأيه بالاشتراكية، فقال بلهجته المصرية البسيطة: " يا عم الاشتراكية للناس اللي فوق". فعلا كلام مختصر وبسيط، لكنه عميق الدلالة" فمعظم الأيدولوجيات الشرق أوسطية لم تلامس حاجات الشعوب، وبقيت مجرد غطاء لمنح الشرعية للقابضين على السلطة، يفسرونها على هواهم، وحسب ما تمليه مصالحهم لا مصالح شعوبهم.

على أي حال، وبدون التوسع الممل، من حقنا التساؤل عن طبيعة العقبة الكأداء التي اصطدمت بها الديمقراطية عندما حاولت اختراق منظومات الحكم الشرق أوسطية التقليدية؟ وطبيعة المقاومة العنيدة لمنع تغلغلها وترسيخ وجودها في التفكير والممارسة السياسية؟

يمكن الإجابة على ذلك، وباختصار بالقول: أن الديمقراطية في هذه المنطقة من العالم تعرضت الى هجوم مزدوج من منظومتين حاکمتين تبدوان للوهلة الأولى مختلفتان تماما في المباني الفكرية والاهداف والغايات الا انهما متفقتان في العداء للديمقراطية، والعمل على نزع مشروعيتها الحقيقية، وسلبها شرعيتها في النفوس والعقول، بل واتخذت كل واحدة منهما الأخرى حجة في إعاقة وعرقلة المشروع الديمقراطي، تلك المنظومتان هما: الاوتوقراطية (الحكم الفردي) والثيوقراطية (الحكم الديني).

وعندما نتكلم عن هاتين المنظومتين، علينا الإشارة الى أمر في غاية الأهمية وهو اننا لا يمكننا حصرهما في إطار فكري واحد، بمعنى ايدولوجية محددة: قومية، وطنية، علمانية، دينية... بل قد تمثل كل واحدة منهما طيفا وسعا من المباني الفكرية يحتويه الإطار الاوتوقراطي او الثيوقراطي، لذا لا غرابة ان يكون الحاكم في المنظومة الاوتوقراطية فردا او حزبا قوميا او وطنيا او اميا، علمانيا او دينيا، وان تضم المنظومة الثيوقراطية أحزابا تنتمي الى مذاهب دينية شتى. وهذا الكلام ينطبق على الجميع-طبعا بدرجات مختلفة-سواء كان الحكم جمهوريا ام ملكيا، سلطنة ام امارة.

لقد عملت هاتان المنظومتان (الاوتوقراطية والثيوقراطية) بمثابة لا هوادة فيها على زعزعة أي بارقة أمل لظهور او نجاح أي مشروع ديمقراطي، بحجج ومزاعم شتى مثل: ان الشعوب غير مهينة لتبني الديمقراطية، او انها مؤامرة خارجية ودعاتها مجرد خونة متآمرين لتخريب الأمن الوطني، او بحجة وجود طريق خاص في العمل الديمقراطي (المركزية الديمقراطية، ديمقراطية الإنجاز، وما شابه)، او اتهام الديمقراطية بالفشل وعدم القدرة على تحقيق اهداف المجتمع، أو نسف مشروعيتها بالكامل بعدها نظام غربي لا يقره الشرع الاسلامي والقائل به مبتدع وخارج على احكام هذا الشرع واصوله الصحيحة..

وفي الوقت الذي كانت فيه بلدان الشرق الأوسط تتعرض الى ضغط شديد فيما يتعلق بوضع الديمقراطية فيها خلال العقدين اللذين أعقبا انهيار الاتحاد السوفيتي السابق (١٩٩٠-٢٠١٠) من قبل الغرب بقيادة واشنطن مدفوعا بنشوة الانتصار على المعسكر الشرقي، وجدنا ان الأنظمة الاوتوقراطية الحاكمة، عملت بمهارة على اثار مخاوف الغرب من دعم الديمقراطية في هذه بلدانها " بذريعة انها ستقود الى وصول قوى دينية ثيوقراطية متطرفة الى منصة الحكم، مما سيترتب عليه عدم استقرار سياسي وأمني يهدد مصالح الغرب، كما هو الحال في مصر في عهد حسني مبارك، والجزائر بعد عام ١٩٩٢، وغيرها. اما القوى ذات المشروع الثيوقراطي فغالبا ما ارادت اتخاذ الدعوة الى الديمقراطية جملا يوصلها الى السلطة فقط، بعدها تجهز عليها، لإقامة مشروعها الخاص في الحكم، والذي لا يقبل بوجود أي رؤية او توجه سياسي معارض لها او مختلف فكريا وعمليا، وهذا يشمل معظم حركات الإسلام السياسي في مصر ولبنان والعراق وايران والمغرب العربي وغيرها من البلدان، التي اما وضعت تصوراتها في الحكم موضع التطبيق - بشكل أو آخر- بعد استمکانها من السلطة(حالي ايران وتركيا) أو انها تستغل الأجواء الديمقراطية في بلدانها بهدف الوصول الى هذا الاستمکان لتنفيذ اجندات المعادية للديمقراطية بعد ذلك.

ان هدف الأنظمة الأوتوقراطية كان البقاء في السلطة الى ما لا نهاية من خلال اعلان العداء للديمقراطية واثارة المخاوف منها، أما هدف الحركات الثيوقراطية فهو استغلالها للوصول الى السلطة او البقاء فيها ونسف مشروعيتها والقضاء على جوهرها فيما بعد، فتعدو لا قيمة لها. الطرفان كلاهما افتقر الى الأساس الأخلاقي في التعامل مع قضية الديمقراطية، بل حتى تلك اللحظات التي اظهرت فيها بعض الحكومات مرونة في الحكم وانفتاح على الرأي الآخر والمشاركة السياسية في الشأن العام، كما هو الحال في المغرب والأردن والكويت... فإنها كانت محكومة بمصالح النظام لا مصالح الشعب، وكانت تعطيها على شكل جرعات محسوبة بدقة من اجل تخفيف بعض التوترات الداخلية او تجاوز بعض الضغوطات الخارجية، دون ان تكون لديها النية الحقيقية لإعطاء السلطة للشعب بعده مصدرها والمالك الحقيقي لها.

ومما يؤسف له هو ان المائة عام الأخيرة من عمر الشرق الأوسط تحكي قصة فشل كبيرة لجميع بلدان المنطقة في التطور الديمقراطي، محكومة بأسوأ اشكال الحكم، من حيث تقييد الحريات، والاستئثار بالسلطة، واحتكار الثروة والنفوذ، فيما بقيت شعوبها مجرد رعايا لنظام الحكم لا مواطنين تربطهم رابطة المواطنة الواحدة المتساوية.

لقد انتصرت حقا عقليتا الحكم الأوتوقراطي والثيوقراطي خلال القرن المنصرم في فرض نفسيهما على الساحة، واستطاعتا التكيف مع المتغيرات العديدة: الداخلية والخارجية، التي شهدتها الشرق الأوسط، كما امتلكتا قدرة عالية على المناورة والخداع وتضليل الرأي العام للاستمرار بالسلطة، ونزع المبادرة من الشعوب. ولكن، في الوقت الذي نقر فيه بصعوبة الوصول الى الديمقراطية في معظم بلدان المنطقة خلال مدة قصيرة قادمة، الا اننا على قناعة تامة ان مجالات التكيف والمناورة وتبرير الاحتكار الحكومي ستضيق مدياتها للغاية امام الحكام خلال القرن القادم“ فاذا كان القرن الماضي هو قرن الحكومات في دول ما بعد الاستقلال من الاستعمار، فان القرن الجديد سيكون هو قرن الانسان المتمرد على فشل الحكومات الأوتوقراطية والثيوقراطية. هو قرن بدت ملامح التمرد فيه من خلال الانتفاضات الشعبية التي اندلعت في بلدان عديدة من الشرق الأوسط منذ عام ٢٠١١، ولا زالت مستمرة في بعض البلدان، مدفوعة بعجز السلطات عن الاستجابة لجميع حاجات الناس، وتعرش برامج التنمية الشاملة، معرزة بتنامي المدن، والتطور التكنولوجي، وافلاس الشعارات الوحديوية (قومية ودينية) والتحريرية (تحرير فلسطين وما شابه)، واكتساب مشروع الدولة الحديثة (دولة القانون والمؤسسات) المزيد من المدركين لأهميته والمناصرين لانبثاقه وترسيخ وجوده، فضلا على ظهور أجيال شابة متعلمة أكثر وعيا من اسلافها، وأوسع احاطة بنظم الحكم والإدارة في العالم، صبرها قليل على تحمل ظروف الحرمان والعبودية، كما لديها الاستعداد للمجازفة وتخطي الخطوط الحمر والصفير وغيرها من الخطوط التي اوجدتها العادات والتقاليد القديمة البائسة.

نعم ممكن في هذه المرحلة أن يزعزع التمرد استقرار جميع البلدان، وستعجز حكوماتها – بشكل ام آخر-عن الاستجابة لجميع أو معظم المطالب الشعبية، وكلما كانت هذه الحكومات أكثر صلابة في مقاومة التغيير سيكون التغيير فيها أكثر ايلاما وقسوة، وقد تستقطب الساحة السياسية المزيد من قوى التطرف الجديدة والناقمة على السلطة او تلك التي تريد إعادة تشكيلها. وفي ظل هذه الأوضاع قد تكون الإجابة عن اين ستكون الديمقراطية إجابة غير يقينية، لا تدعمها ادلة امبريقية كافية، فالقرن القادم قد يكون قرنا للديمقراطية الشرق أوسطية، او ربما لا تجد الديمقراطية فيه انصارا مقنعين يروجون لها بشكل صحيح، الا انه قطعاً سيكون قرن المفاجآت والتغيير السياسي الشامل في منطقة تغلي كأنها مرجل لا تُعرف ساعة انفجاره.



غسان شربل:

## فقر وتدخلات و«جيوش صغيرة»

صحيفة (الشرق الأوسط):

ما هي الصورة الأكثر تعبيراً عن مستقبل الشرق الأوسط؟ هل هي صورة اللبناني الذي انتحر تاركاً على جثته شعاراً مؤلماً جاء فيه: «أنا مش كافر بس الجوع كافر»؟ أم هي صورة وزير الدفاع التركي خلوصي أكار يستعرض قوات بلاده في ليبيا، ويمهد لإقامة قاعدتين تركيتين في هذه الدولة العربية المستباحة؟ وهل صورة المستقبل هي صورة المنطقة غارقة في النزاعات الوافدة من أحشاء التاريخ، والتي تشكل ذريعة لتحرك الميليشيات والجيوش الصغيرة مدعومة بالصواريخ والطائرات المسيّرة لتقاسم الخرائط والنفوذ وتبديد الأعمار في حروب لا تنتهي؟

موجة المشاهد الوافدة من لبنان. الهروب من الجوع إلى الانتحار قصة غير مسبوقة في تاريخ لبنان المستقل. لا أريد أبداً أن أحمل الرئيس ميشال عون مسؤولية كل ما يحدث. إنّه ليس المسؤول الوحيد، لكنه مسؤول بالضرورة بحكم موقعه ومطالب باجتراح حلول أو إضاءة شمعة أمل وسط هذا الظلام. مسؤول أيضاً لأنه ترك اللعبة تفلت من يده. المشاهد الوافدة من لبنان توحى بأننا في نهاية عهد رئاسي، علماً بأن ولاية عون لا تزال في منتصفها وهو ليس من قماشة الذين يستقيلون. وهو مسؤول لأنه لم يتمسك بأن تكون الحكومة الأولى بعد انتخابه حكومة إصلاح فعلي. كان إلى جانبه في تلك الأيام سعد الحريري ووليد جنبلاط وسمير جعجع. وعلى الصعيد العملي أدى سوء التصرف أو سوء النية إلى خسارة الثلاثة معاً وإن تفاوتت درجات معارضتهم وشماتتهم. ثم إنه لا يحق للرئيس أن يعاقب البلاد بحكومة من قماشة حكومة حسان دياب عمقت إقامة اللبنانيين في النفق بدل امتلاك خطة لإخراجهم منه. فضيحة تضارب الأرقام اللبنانية في التفاوض مع صندوق النقد الدولي تشير إلى أن العربة اللبنانية تتابع رحلتها نحو الهاوية بلا ريان ولا ضوابط ولا كوابح. نادي الهواة المحزن. مسرح الدمى والأصداء.

ليست للبنان مصلحة على الإطلاق في هذه الخاتمة الكئيبة المبكرة لقصة مثيرة اسمها قصة ميشال عون. أنك الرجل البلاد والعباد بإصراره على تولي رئاسة الجمهورية، وحين أُعطيت له تكشف أنه لا يملك برنامجاً واضحاً أو تفويضاً قاطعاً من حليفه «حزب الله». خاتمة كئيبة لأن الرجل كان أيضاً زعيماً واسع التمثيل في طائفته، ولأنه يخيب حالياً من راهنوا على أن يكون عهده عهد استرجاع الدولة لا عهد تلاشيها الكامل. لا أريد أن أتهم الوزير جبران باسيل، صهر الرئيس، وحده بأنه سدد إلى العهد ضربات نسفت صورته وصدقاته ومصداقيته وأظهرته في صورة الغافل عن حقائق لبنان الداخلية والإقليمية والدولية. لكن الواضح هو أن جبران كان في طبيعة الفريق الذي تولى إغراق العهد في الكيديات وشراة ضمان الأختام في مرحلة ما بعد عون. لا يستحق لبنان مثل هذا العقاب.

خاتمة مؤلمة لقصة عون المثيرة، وخاتمة مؤلمة لقصة مثيرة اسمها لبنان. أيّ قراءة هادئة للمشهد توحى بأن اجتماع عوامل الفساد والتفكك والولاءات التي تقل عن الخريطة أو تتجاوزها والإصرار على تحميل لبنان أدواراً تفوق قدرته، كلها عوامل ترسخ الانهيار اللبناني وتستكمل نسف ما تبقى من معنى البلاد ودورها. والأكثر إقلاقاً أن يكون المشهد اللبناني مجرد جانب من اللوحة القاتمة التي تتميز بهجوم واسع للفقر والبطالة والتفكك والفشل على مجموعة شعوب ودول.

لا مبالغة فيما تقدم. يكفي أن نقول إن عدد العرب المقيمين في المخيمات يزيد على عدد سكان لبنان. وإن عدد الصغار العرب الذين لا يذهبون إلى المدارس يوازي هو الآخر عدد سكان دولة. أما الأرقام المخيفة فهي تلك التي تتعلق بعدد المقيمين تحت خط الفقر أو الذين ترميهم البطالة على أرصفة الفقر والعنف، وهي أرقام توازي عدد دولة من القطع الكبير أو المتوسط. اللوحة مخيفة لأنها تخبرنا عن الأيام المقبلة، فالمستقبل يبدأ اليوم وهذه علاماته.

وكان يمكن لمشكلات الفقر وتعثر التنمية واستشراء الفساد أن تكون أقل كارثية لو لم تقترن مع سياسات متهورة تزداد وضوحاً وجموحاً. ففي الوقت الذي كانت فيه شعوب المنطقة تمثي النفس بالخروج من زمن الميليشيات و«الجيش الصغيرة» التي تحركها سياسات انقلابية وافدة من جروح التاريخ، وجدنا المنطقة تدخل وبشكل سافر عصر المرتزقة. قيام تركيا بشحن آلاف المسلحين السوريين لمقاتلة لبيبين على أرضهم سابقة بالغة الخطورة، خصوصاً أنهم يقاتلون لخفض خسائر جيش إردوغان المتعطش إلى مزيد من القواعد. هل يعد العربي وقحاً إذا قال إن لبيبا يجب أن تُترك للبيبين أنفسهم من دون الجيوش والميليشيات الغريبة وأعلامها؟ وهل يعد وقحاً إذا دعا إلى ترك العراق للعراقيين، وسوريا للسوريين، واليمن لليمنيين، ولبنان للبنانيين؟ وهل يعد ساذجاً من يدعو إلى وضع هذه الملفات الساخنة في عهدة الأمم المتحدة؟ لقد اتضح أن الخطر الكبير يأتي عادةً من «ذئاب الأقاليم» التي تتطلع إلى فرض وصاياتها وتكريس هيمنتها وضمان مصالحها واستتباع الخرائط الصغيرة.

أخطر ذريعة تقال في تسويق البرنامج التركي هي أن أنقرة تكرر ما فعلته طهران. إذا كان برنامج اختراق الخرائط قد حقق نجاحات مؤقتة في إطاحة نظام أو قلب موازين القوى فهذا لا يعني أبداً أنه مشروع أو أنه الحل. نظرة إلى البلدان التي تم التسرب إلى خرائطها تكشف عمق تخطيطها مالياً وسياسياً، وأن التخويف هو الحارس للمشهد الحالي فيها. لقد لحق بالمواطن العادي الحالم بالدولة في هذه البلدان أذى يفوق ذلك الذي لحق بعملته الوطنية. إن محاولة تطويق الخرائط بالترسانات الصاروخية، وتطويق مراكز القرار بالميليشيات، وتطويق الثروات والممرات بالقواعد العسكرية لا تعدّ بغير الشرق الأوسط المخيف. استيلاء القوى الوافدة من الماضي البعيد على العواصم والأختام والجامعات والشاشات، لا يُنذر إلا بمواسم طويلة من الفقر والعنف واستئناف السفر إلى الماضي.



# الانصات المركزي

يومية توثيقية يصدرها مكتب إعلام الاتحاد الوطني الكردستاني

الانصات المركزي انجاز صحفي ممتاز وهي بحق بنك للمعلومات و سجل للوثائق و المواقف .  
انني اذ اتابع قراءتها يوميا ازداد اعجابا بها و تقديرا لجهودكم الخيرة . لذلك ابارك لكم و أشد على أيديكم  
وأتعهد لكم بأن أكون لكم نصيراً و مسانداً و مساعداً

حسب

أخوكم المخلص  
مام جلال طالباني

[www.pukmedia.com/ensat](http://www.pukmedia.com/ensat)

Facebook: ensatpuk

ensatmagazen@gmail.com

Mobile: 0770 156 4347